سلسلة المطبوعات الكاملة للعارف بالله تعالى

الإمام الشيخ مُحَمَّد عَلي سَلامَه

مدير مديرية أوقاف بور سعيد الأسبق

مِن مَنابِعِ الدِّينِ الحَنِيفِ

تحقيق الشيخ فَوْزي مُحَمَّد أَبُوزيد

الطبعة الثانية مُراجَعَةٌ ومُنَقَّحَة

الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

قال الصادق المصدوق ﷺ:

{ رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ }

الكتاب	من منابع الدين الحنيف
المؤلف	العارف بالله الشيخ محمد على سلامة
تحقيق	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الثانية	٢٦ ذو الحجة ١٤٤٠ هـ، ٢٧ أغسطس ٢٠١٩
الطبعة الأولى	١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م
سلسلة	المطبوعات الكاملة للعارف بالله تعالى الشيخ محمد على سلامة
الداخلى	٩٦ص*٨٠جم /١٧*٢٤، ١ لون
الغلاف	كوشيه مط*٣٨٤ جم*٤ لون، سلوفان مط
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، المعادى، القاهرة، ت: ٠٠٢٠-٢-٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٠٢٠-٢-٢٥٢٦١٦١٨
إيداع محلى	٢٠١٩/١٦٠٣٩
ترقيم دولى	٩٧٨-٩٧٧-٩٠٦-٥٢-٦٧
باركود	9 789779 065267 16039
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة المحقق الشيخ فوزى محمد أبوزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمائه، والشكر لله على وافر آلاءه، والصلاة والسلام على سيد رسله وأنبياءه سيدنا محمد وآله وصحبه والمقتبسين من نوره من أتباعه وأولياءه.

وبعد

يقول سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه: "ينبغي للولي المرشد أن يكون معه علوم الأنبياء، وتدبير الأطباء، وسياسة الملوك".

وهذا ما رأيناه وشاهدناه من إمامنا الذي أخذ بأيدينا إلى حضرة الله، مولانا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه، ورأيناه وشاهدناه في شيخه وشيخنا الأكبر الإمام المجدد السيد/ محمد ماضي أبو العزائم، عليه سحائب الرضوان.

وأقوى دليل على ذلك ما رأيناه في تناوله لكتابه المنيف: (من منابع الدين الحنيف)، فقد أفاض فيه الحديث عن الأحوال التى عليها المسلمون في عصره، بل وفى كل عصر والتى ربما تكون هي السبب فى تأخر نهوضهم ولحاقهم بركب الحضارة العصرية الحديثة. وقد جاءت قضاياه مؤيدة بالدليل من كتاب الله ﷻ ومن سنة رسوله ﷺ ومن هدي الأئمة الراشدين ...

ومن هذه الموضوعات القيمة والتى قسمناها إلى ثلاثة أبواب :

- أحكام العمل في الإسلام
- نهضة غير المسلمين
- سياسة الدنيا بالدين
- حكمة استخلاف الله للإنسان في الأرض
- معاملة المسلمين لأهل الذمة
- معاملة النبي للناس
- عناية أئمة الهدى بالناس

- تطبيق الشريعة الإسلامية
- عودة الروح للمجتمع الإسلامي
- تحريم الخمور والمخدرات ..

فاقبل يا أخي المؤمن على هذا الكتاب القيم، المختصر في مبناه، العظيم في معناه، واقرأه بفكر ثاقب وروح وثابة، وإنني على يقين أنك ستجد إن شاء الله بين سطوره نوراً يهدى للتى هى أقوم وشفاءً لما في الصدور.

أسأل الله أن يعلى شأن كاتبه، ويجعل مقامه في أعلى عليين في جوار سيد الأنبياء والمرسلين، وأن يغفر لكاتبه وطابعه ومصححه، وأن يجغل فيه الخير والنفع العام والخاص لكل من قرأه من المسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقطم: مساء الخميس السابع من ذي الحجة ١٤٤٠هـ

الموافق الثامن من أغسطس ٢٠١٩م

فوزى محمد أبوزيد

البريد : الجميزة ـ محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية
تليفون : ٠٠٢٠-٤٠-٤٣٤٠٥١٩
موقع الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com
البريد الإليكترونى: fawzy@Fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid@hotmail.com,
fwzyabuzeid٤٨@gmail.com,
fawzyabuzeid@yahoo.com

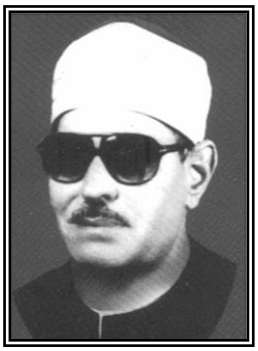

نبذة عن حياة العارف بالله تعالى
الشيخ محمد على سلامة
(مدير مديرية أوقاف محافظة بورسعيد الأسبق)
(٠٢/١١/٨٢٩١ - ٦١/٦/١٩٩١م)
(٦/٦/٧٤٣١ - ٤/٢١/١١٤١هـ)

أولاً: حياته:

ولد ﷺ يوم الثلاثاء العشرين من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين ميلادية (٢٠/١١/١٩٢٨م) الموافق للسادس من جمادى الثانى سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية (٦/٦/١٣٤٧هـ) بمدينة ههيا بمحافظة الشرقية، وحفظ القرآن الكريم وأتمَّ تجويده وقراءته بالقراءات السبع المتواترة في صباه، ثم التحق بمعهد الزقازيق الديني، وأتمَّ فيه دراسته الإعدادية والثانوية.

وقد عُيِّنَ إماماً في وزارة الأوقاف بالثانوية العامة في محافظة أسوان سنة ١٩٥٤م بعد مسابقة نجح فيها عملتها الوزارة لذلك، والتحق بكلية أصول الدين التابعة للأزهر الشريف بالقاهرة، حتى حصل فيها على درجة الإجازة العالية في الدعوة والإرشاد سنة ١٩٦٠م. هذا بالإضافة إلى أنه قد سلك طريق التصوف على منهج الإمام أبى العزائمﷺ، وترقى بعد ذلك في المناصب القيادية بوزارة الأوقاف حتى وصل إلى درجة مدير عام لمديرية الأوقاف ببورسعيد سنة ١٩٧٤م.

هذا وقد فاز بالمركز الأول في المسابقة التي أجرتها وزارة الأوقاف بين الأئمة في كتابة موضوع يبيِّن ناحية من نواحي عناية الإسلام بالإنسان، وذلك عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، وكان بحثه بعنوان: (حقوق الإنسان في الإسلام)، وتسلَّم الجائزة من السيد رئيس الجمهورية في الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة يوم الأربعاء ٢٨ رجب ١٤١١ هـ الموافق ١٣ فبراير ١٩٩١م، ... وكان من جملة التكريم تأدية فريضة الحَجِّ على نفقة وزارة الأوقاف في هذا العام.

وقد لقى الشيخ ﷺ ربَّه أثناء قيامه بتأدية هذه الفريضة بمكة المكرمة، ... ودفن بالمعلى بمكة قريبا من الحرم وذلك يوم الأحد الرابع من ذي الحجة ١٤١١هـ، الموافق ١٦ يونيو ١٩٩١م، عن عمر يناهز ثلاثة وستين عاماً.

ثانياً: جهاده:

كان ﷺ من العلماء العاملين الداعين إلى الله ﷻ على بصيرة، وقد نَذَرَ نفسه وماله وحياته كلَّها لله جلَّ جلاله، وقام في سبيل ذلك بما يلى:

١. أسس جمعية الدعوة إلى الله عام ١٩٨٥م، وأعلن أن بُغيتها العمل على إنهاء التمزُّق والتفرُّق الذى أصاب المسلمين، والعمل على توحيد صفوفهم وجمع شملهم، وبيان المنهج الأمثل للدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الطيبة.

٢. عالج في زياراته التي لا تنقطع، ومحاضراته التي لا حصر لها، وكتبه، الظواهر الاجتماعية الملحة في عصره، فعالج المشكلات الاجتماعية الكبرى بالوصف والتحليل ووضع العلاج المناسب لها من القرآن والسنة، كظاهرة الغش، والمشكلات الاقتصادية، وقضية انتشار المخدرات، والمشكلة السكانية، ومعاملة غير المسلمين في المجتمع المسلم، وقيمة الوقت، والتهاون بالصلاة وغيرها.

٣. تحدَّث عن هموم العالم الإسلامي، ووصف الطريق الصحيح لإصلاح أحوال المسلمين، وبيَّن الكيفية التي يتم بها عودة الرُّوح الإسلامية، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومسئولية الأمة في تبليغ الدعوة الإسلامية، ودور العلماء الأجلاء في الرد على المستشرقين. واستشرف برُوحه الصافية المعارك الإسلامية الكبرى المعاصرة، ووصفها وصف الخبير العالم ببواطن الأمور، وذلك قبل وقوعها، وذلك كمعركة العاشر من رمضان. وحروب العراق.

٤. عالج ظاهرة الخلاف في الصحوة الإسلامية المعاصرة، وأبان شُبهاتها، ووضَّح الطريقة السديدة في تناولها حتى يظلَّ شمل المسلمين مجتمعاً.

٥. لم ينس أهم أساس في بناء المجتمع المسلم وهو الأسرة، فأولاها عنايته،

وبيَّن المنهج الإسلامي في تربية النشء، ومدى عناية الإسلام بالمرأة، وكيفية تكوين الأسرة الفاضلة.

٦. بيَّن بحاله وخُلُقِه وقاله التربية الروحية الصافية التي يحرص عليها التصوف الإسلامي الصحيح، وكشف أحوال المدعين والمنتسبين زورًا وباطلاً إلى الصالحين بأن جعل القياس الصادق للحكم على أحوال الصالحين هو موقفهم من الشريعة المطهرة وموقف الشريعة منهم.

ثالثاً: تراثه العلمي:

ترك ﷺ ستة وعشرين كتاباً تشمل كل نواحي الحياة الإيمانية في المجالات الآنية:

أولاً: الفتاوى والأحكام:

١. مصابيح على طريق الإيمان (ثلاثة أجزاء).
٢. من منابع الدين الحنيف.
٣. حكمة الحج وأحكامه.
٤. الصوم عبادة ومجاهدة.

ثانياً: العقيدة الإسلامية:

٥. التوحيد في القرآن والسنة.
٦. علامات وقوع الساعة.
٧. حوار حول غوامض الجن.
٨. مواقف بعض الأنبياء والرسل في القرآن الكريم.
٩. أيام الله.
١٠. شعب الإيمان.
١١. الإسراء معجزة خالدة.

ثالثاً : الأسرة المسلمة:

١٢. توجيهات في بناء الأسرة.
١٣. حقوق الإنسان في الإسلام.

١٤. قبس من معانى سورة النور.
١٥. خواطر إيمانية حول تنظيم الأسرة والمشكلة السكانية.

رابعا: الدعوة الإسلامية:

١٦. كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله؟
١٧. الإنسان الوسط.

خامسًا: التصوف الإسلامي:

١٨. الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين.
١٩. أنوار أهل التحقيق في وصول أهل الطريق.
٢٠. عبادة المؤمن اليومية.
٢١. قطرات من بحار المعرفة.
٢٢. شرح "الفتوحات الربانية في الصلوات على خير البرية" للإمام السيد محمد ماضي أبي العزائم.
٢٣. الجواب الشافي على أسئلة الحكيم الترمذي في كتابه ختم الأولياء.
٢٤. ندوة عن التصوف.
٢٥. بريد إلى القلوب (جزءان).

سادسا: الحديث الشريف:

وقد شرح ﷺ مائة واثنين من الأحاديث الشريفة بلغة مبسطة مسهلة وقدمها فى حلقات بإذاعة القناة وجمعت في كتاب :

٢٦. من هدى النبوة (جزءان).

رابعًا: تراثه الصوتي:

حبا الله عزَّ وجلَّ الشيخ ﷺ بصوتٍ روحانيّ كان يرتل به كلام الله ﷻ النورانيّ أثناء دروسه وخُطبه، فيترك في نفوس السامعين أثراً بليغاً لرقَّته وخشيته، هذا وقد سمعه الدكتور/ عبد المنعم النمر عندما كان وزيراً للأوقاف آنذاك أثناء زيارته لمدينة بورسعيد؛ فطلب منه أن يقوم بعمل تسجيل كامل للقرآن الكريم على شرائط، فقام ﷺ بعمل هذا

التسجيل على واحد وأربعين شريطاً،وهو موجود ومتداول ويقوم أحباه ﷺ بتحويله الآن لنسخة رقمية وقد أوشك الأحباب على الإنتهاء من تحويلها وضبط جودتها ...

هذا غير الكم الهائل من شرائط التسجيل المسجل عليها دروسه الدينية في كافة المناسبات الدينية والموضوعات الإسلامية والآداب الربانية والتربية الروحانية.

خامساً: موقع الشيخ على شبكة المعلومات (الإنترنت):

وقد قام أحباب الشيخ ﷺ بإنشاء موقع على شبكة الإنترنت يحتوى على كتب الشيخ وتراثه العلمى والصوتى ورابط الموقع:

www.mohamedalisalama.com

كما يقوم أحبابه وأبنائه بتفريغ وكتابة الشرائط المسجلة من دروس وخطب ولقاءات، وتحويلها أيضاً إلى ملتيميديا رقمية لنشرها على الموقع لتعم فائدتها بلاد الدنيا أجمعها إن شاء الله تعالى.

سادساً: إعادة طبع ونشر مؤلفات الشيخ:

ولما كانت الطبعات الأول لكتب الشيخ قد انتهت كلها تماماً من السوق مع تعدد بعضها، فإننا نقوم والحمدلله بإعادة طباعة ونشر تراث الشيخ المطبوع فى ثوب جديد وحديث بعد تحقيق مادته العلمية ومراجعته لتلافى الأخطاء المطبعية ومواكبة فقه الواقع ومستجدات العصر، وسنوالى فعل ذلك تباعاً، أعاننا الله على ذلك ووفقنا لإتمام تحقيق ونشر هذا التراث المبارك مطبوعه سابقاً، أو مخطوطه أو مسموعه رقمياً أو بعد تفريغه وتجهيزه، نسأل الله أن ينفع به المسلمين أجمعين فى جميع بلاد الدنيا.

رحم الله الشيخ محمد على سلامة رحمة واسعة، وأجزل له الثواب، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء بمغفرة ورضوان وخير فى الدنيا والآخرة آمين يارب العالمين، وعلى من أراد مزيد المعرفة عن سيرته فليطالع كتابنا " الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة"، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فوزي محمد أبوزيد

مدير عام بالتربية والتعليم سابقاً

رئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن من أجل نعم الله عليَّ – وأنا العبد المسكين – أن الله عزَّ شأنه أكرمني بإخوان صادقين، وأحباب مخلصين يدلونني على الخير والهدى، ويساعدونني على القيام به، حتى كان لهم قسط كبير، وحظ وافر من الأجر والثواب في كل ما أقوم به من الصالحات، .... مصداقاً لقول سيدنا رسول الله ﷺ: { الدَّالُ على الخير كفاعله }[1]، وما ورد فى الأثر المعروف:{ منْ أعَان على بِرٍّ أو معروفٍ فَلَهُ مثلُ أجر فاعله }[2].

وبتوفيق الله تعالى ومساعدة أولئك الرفاق قد وضعت هذا الكتاب الذي بين يديك يا أخي الإنسان فإنني أراك تبحث فيما حولك عن الموضوعات التي وردت فيه متلمِّساً كشف الغطاء عنها، وإلقاء الضوء عليها، لأنها مواضيع تمسُّ حبَّات القلوب، وهمسات الضمائر ... وها هي ذي أمامك !! قد أوضحت غامضها، ووضعت النقاط فوق أحرفها، حتى يسهل عليك مطالعتها؛ وإنني على يقين أنك ستجد إن شاء الله بين سطورها نوراً يهدى للتي هي أقوم، وشفاءً لما في الصدور .....

فقد جاءت قضاياها مؤيدة بالدليل من كتاب الله ﷻ، ومن سنة رسوله ﷺ، ومن هدى الأئمة الراشدين، ولقد أفرغت فيها وسعى خدمةً لإخواني المسلمين خاصة وللناس عامة! .. فما كان فيها من حقٍّ وصواب فهو من الله ﷻ، ... وما كان فيها من خطأٍ فإنني أستغفر الله العظيم منه، .... وإن شفيعي إلى الله ﷻ هو أنني لم أتعمد هذا الخطأ، وأنه وقع منى نتيجة لجهلي وتسرعي، والله سبحانه غفور رحيم، وتواب كريم.

وصلى الله على الرءوف الرحيم والسيد السند العظيم، وعلى آله وصحبه وسلم ، آمين، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

الخميس:٣ من صفر سنة ١٤٠٦ هجرية، ١٧ من أكتوبر ١٩٨٥ ميلادية

كتبه العبد المنكسر القلب إلى الله ورسوله

محمد على سلامة

---

١ رواه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

٢ يؤيده حديث أبي هريرة الذى رواه مسلم عنه ﷺ: { من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه }.

الباب الأول

المشاكل الإقتصادية والإجتماعية

الدِّينُ المُعَامَلَةُ

الأحكام المتعلقة بالعمل: أولاً: إتقان العمل

ثانياً: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، ثالثاً: نهضة غير المسلمين

سياسة الدنيا بالدِّين

حكمة استخلاف الله للإنسان في الأرض

أمثلة من معاملة أمراء المسلمين لأهل ذمتهم

نماذج من معاملة النبي ﷺ للناس

عناية أئمة الهدى بالناس

تطبيق الشريعة

عودة الروح للمجتمع الإسلامي

حول المشكلة الاقتصادية

تحريم المخدرات

الحكمة من تحريم الخمر

هل المخدرات خمر

علاج هذه الظاهرة

إنتشار المخدرات حرب ضد الأمة

الباب الأول

المشكلات الإقتصادية والإجتماعية

الدِّينُ المُعَامَلَةُ

الأحكام المتعلقة بالعمل

أولاً: إتقان العمل

لو نظرنا إلى الإسلام لوجدناه يقدّس العمل، ويجعله هدفاً من أهدافه، ومبدأ من أهم مبادئه، ونجده يحترم العاملين ويكرمهم، فقد قال الله تعالى:

﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ (١٩٥:آل عمران)،

وقوله تعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ (٧:الزلزلة)

ولذلك حث الله على العمل وأمر به في غير موضع من القرآن الكريم حيث قال تعالى:

﴿ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(١٠٥:التوبة)، وقوله تعالى:

﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٧٧:الحج)

وقول رسول الله ﷺ: **{ اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلق له }**[٣].

والعمل أياً كان للدين أو للدنيا – فإنه واجبٌ وإنه شرف، وقد نعى الإسلام الذين يتهاونون بالعمل ولا يؤدون له حقه، فإن الإنسان الذي لا يعمل هو والموتى سواء، وإن المسلم قد جاهد في كل ميادين العمل رغبة في فضل الله ومثوبته، وتعميراً لهذه الحياة الدنيا، ولذلك فإنه يبدأ عمله مستفتحا بـ: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فإنه قد ورد عن رسول الله ﷺ حديث يقول فيه:

{ كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع }[٤].

٣ رواه الشيخان البخاري ومسلم من حديث عليّ كرَّم الله وجهه ورضي الله عنه.

ويشترط: أولاً: أن يكون العمل الذي يعمله المسلم قد شرعه الله ورسوله؛ من زراعة أو تجارة أو صناعة أو حرفة أو طلب علم أو تعليمه أو وظيفة، بخلاف الأعمال المحرمة التي لم يشرعها الله عزَّ وجلَّ فإنه لا يجوز للمؤمن أن يشتغل بشيء منها .

ثانياً: الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، بمعنى أن يطلب الإنسان من الله المعونة والمدد، ويعتقد أن كل شيء بيد الله عزَّ وجلَّ، وأن الخلق لا يقدرون على شيء إلا بإرادة الله، وأنهم أسباب فقط يُجْرى الله ما أراده على أيديهم من الخير أو الشر.

ثالثاً: أن يستعين بالمخلصين والناصحين من الناس ليعطوه خبرتهم، ويساعدوه على إنجاح العمل الذي يقوم به، وذلك كما قال الله على لسان سيدنا موسى عليه السلام:

﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ (طه)

رابعا: أن يعتمد على الله عز وجل، بمعنى أنه يثق بالله عزَّ شأنه، وأن يسكن إليه سبحانه وتعالى، ويؤمن بأن الله سيرزقه، لأنه يسعى في طلب الرزق من وجهه المشروع حتى يقوم العمل على العقيدة الصحيحة، فإنها أساس كل بناء، وعماد كل عمل صالح.

خامساً: تجويد العمل، وإبرازه في أحسن صورة، من الناحية الشكلية ومن الناحية الموضوعية، ولا يدخر وسعاً في ذلك، حتى يستحق أجره على هذا العمل في الدنيا، وينال الثواب عليه من الله في الآخرة، قال تعالى:

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلٗا ﴾(٣٠ الكهف)

---

٤ رواه الحافظ الرهاوى فى كتاب الأربعين و أخرجه ابن السنى فى عمل " اليوم و الليلة " عن أبى هريرة و فى إسناده ضعف، و رواه بنحوه الحاكم و الترمذى و البيهقى فى " شعب الإيمان " عن ابن عباس رضي الله عنهما و فى لفظ " فهو أبتر" أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة:.تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقى. وفي لفظ فهو أقطع، وفي لفظ فهو أجذم، والحديث حسن: كشف الخفاء للسخاوي، وقال الشيخ ابن باز: جاء هذا الحديث من طريقين أو أكثر عند ابن حبان وغيره، وقد ضعفه بعض أهل العلم، والأقرب أنه من باب الحسن لغيره، وقال العلماء: الحديث معناه مقبول ومعمول به، فقد افتتح الله تعالى كتابه بالبسملة، وافتتح سليمان عليه السلام كتابه إلى بلقيس ملكة سبأ بالبسملة أيضاً، وافتتح النبي صلى الله عليه وسلم كتابه إلى هرقل بالبسملة ، وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه بالحمد والثناء على الله،.وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى مشروعية البسملة واستحبابها عند الأمور المهمة وهى عبادة.

سادسا: محافظته على المواعيد حتى يكون صادقاً مع الناس ومع الله، ... فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله :

{ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا } [٥]

فإن الإنسان الذي أعطى للناس من نفسه ميعاداً بإنجاز عملٍ لهم، فإنه يجب عليه الوفاء به، وقد يكون هذا الميعاد فرضه عليه عمله – كالموظف الذي يجب عليه أن يقوم بعمله في وقت محدد من اليوم، يبتدئ من ساعة كذا وينتهي في ساعة كذا، فإن هذه الفترة قد صارت مواعيد عمل ضرورية لكل صاحب عمل يتعلق بهذا الموظف، فإن لصاحب العمل الحق في أن يذهب لهذا الموظف أثناء هذه الفترة المخصصة لعمله، سواء في أولها أو آخرها أو في وسطها، فإن كل هذا الوقت هو وقت العمل الذي يقضى فيه الموظف أعمال الناس المنوطة به.

وما أخَّر مصالح الناس .. بل ما ضيَّعها إلا عدم التزام الموظف بوقت عمله، وعلى الموظف تقع تلك التَّبِعة وهذه المسئولية في الدنيا والآخرة، والموظف غافل عن هذا الجانب تماماً!! ويظن أن هذا الوقت هو مِلكٌ له!! فمرة يأخذ فيه أجازة ... ومرة يستأذن ... ومرة يخرج من العمل بدون أذن ... ومرة يتمارض ... ومرة يتنصل بأعذار كاذبة ... وما إلى ذلك!!!، ولا يدرى المسكين أنه بذلك يعصى الله ورسوله، فضلاً عن مخالفة التعليمات التي وضعتها الدولة لتنظيم العمل وحُسن سيره.

يا للعجب !!! ... كأن هذا الموظف ليس من أبناء هذا الوطن، الذي فرض عليه الدين أن يقوم بعمارته ويدفع عجلة الحياة فيه ما دام يعيش في أرضه، ويستظل بسمائه، فإنه يجب على كل إنسان أن يعلم أن الحياة حق له في هذا الوطن ما دام يدفع له حقه، وأن الحياة حرام عليه فيه ما دام يتنكر لهذا الوطن ويغمطه حقه، وفى الأثر:

{ حبُّ الوطنِ من الإيمان } [٦].

---

٥ عن بن مسعود رضي الله عنه، متفق عليه والحديث تاملَ:{ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا }.

وحب الوطن هو الانتماء إليه، والعمل على رقيِّه وازدهاره وإنعاش حركته، والمحافظة عليه كلٌّ على قدر عمله .. كلٌّ على قدر طاقته .. كلٌّ على قدر إيمانه، وكل على قدر مسئوليته، فإننا جميعاً مسئولون ومحاسبون. قال ﷺ:

{ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته }[٧]

سواء في ذلك الرجل أو المرأة، والصغير والكبير، والحاكم والمحكوم، والأمير والحقير، والشريف والوضيع، والعالم والجاهل، والموظف وغير الموظف.

سابعاً: حسن معاملة الناس وملاطفتهم، ومخاطبتهم على قدر عقولهم، وتحمُّل أذاهم والصبر عليهم، وتقديم النصيحة لهم، والتورع عما في أيديهم، وحسن الظن بهم؛ وبالجملة معاملتهم بما يحب أن يعاملوه به – لو كانوا مكانه، وكان هو مكانهم.

ثامناً: أن يراقب الله في عمله، وأن يذكره عزَّ وجلَّ فيه حتى لا يكون من الغافلين عن الله أثناء العمل. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾(٩:المنافقون).

تاسعاً: أن يتعلم أحكام هذا العمل .. وآدابه ... وكيفيته ... قبل أن يقوم به حتى يباشره وهو متمكن من أدائه على الوجه الصحيح؛ وإنما يتحقق ذلك بالتدريب عليه قبل مزاولته.

عاشراً: معرفته قيمة هذا العمل، وأنه شرف، وأنه واجب، وأنه حق لِلَّه ولرسوله وللمؤمنين ولجميع المواطنين – بل ولعامة بني الإنسان، وكل من له حق في عمله من شأنه أن يطالبه به متى شاء.

حادي عشر: عدم احتكاره لهذا العمل، وإنما يجب عليه أن يعلمه غيره، كما أنه

---

٦ هو أثر اشتهر بأنه حديث وليس له أصل، كما للصغاني وورد فى المقاصد الحسنة وكشف الخفاء، وإن كان على الأغلب أنه صحيح بمعناه، وقد يؤيد معناه حديث { حسن العهد من الإيمان } للبيهقى والحاكم وإن اشترك فى ذلك المؤمن والكافر كما قال بعض أهل العلم، والمعنى العام لحب الوطن يؤيده ما رواه الترمذي عن ابن عباس ﷺ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم خاطب مكة وقال: { ما أطيبك من بلد وأحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك }.

٧ متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

تعلمه من غيره، حتى ينتشر هذا الخير بين الناس، فإنه لم يولد متعلماً، ولا مانع من أن يأخذ أجراً على تعليمه هذا العمل للناس، ورد فى الأثر المشهور على أنه حديث:

{ خيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ وعَلَّمَه }[٨].

سواء كان هذا العلم نظرياً أو عملياً، وسواء كان دينياً أو دنيوياً، فإنه كله نفع لبنى الإنسان وتنبني عليه عمارة الدنيا وسعادة الآخرة.

ثاني عشر: يجب على العامل أن يبتكر الجديد دائماً، حتى يرتقى بعمله إلى الأفضل، وحتى لا تتجمد العقول، ولا تقف الصناعات عند هذا الحد بل تنطلق إلى آفاق الاختراع والإبداع.

ثالث عشر: تيسير الخدمة للناس، وعدم تعقيد الإجراءات، وتبسيط الأمور لهم، حتى يرتفع معدل الأداء ، ويحصل النماء والثراء، وفي الوقت ذاته يوجد الحب والوداد بين الناس بسبب ذلك .

ثانياً: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا

الإيمان طهَّر النفس من كل شينٍ ومن كل عيب، وزينها بالفضائل الإنسانية الكريمة، وجمَّلها بالمعاملات الحسنة.

وإن الغش من أخلاق النفس الشيطانية، وإن الإنسان يصاب به إذا مات ضميره، وخرب قلبه من الخير، فأخذ يتلاعب بمصالح الناس وبأرزاقهم.

والغشُّ : هو خلط الشيء الرديء بالجيد حتى لا يستطيع المشترى أن يميز بينهما ... أو إظهار الجيد من الشيء وإخفاء الرديء منه حتى يشتريه المشترى بثمن الجيد، وعند استلامه يجده رديئاً.

---

٨ قال أهل التخريج أنه لا أصل له بهذا اللفظ فليس بحديث، وإنما من الكلام المشهور على الألسنة، و الأصل فى الحديث الذى يشتبه معه الأثر أعلاه هو ما رواه البخاري من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: { خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ }، و الأثر يؤيده أحاديث العلم والتعلم والعلماء على العموم وهى أكثر من أن تحصى، و لا جدال بأن القرآن الكريم هو أشرف العلم وأعلاه وكلُّ ما تفرع عنه من علوم لا عدَّ لها ولا حصر.

وقد مرَّ رسول الله ﷺ على تاجر يبيع غلالاً فأدخل الرسول يده في وسط الغلَّة، فوجد الغلَّة مبلَّلة بالماء، فقال: { ما هذا يا صاحِبَ الطَّعامِ؟ قالَ أصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعامِ كَيْ يَراهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فليسَ مِنِّي.}، وفى رواية أنه ﷺ قال: { من غشَّنا فليس منا }[٩].

وكان سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يتحسَّس أمر رعيته ذات ليلة، فمرَّ على بيت فسمع فيه حواراً شديداً بين فتاة وأمها، وقد أرادت أمها أن ترغمها على بيع لبنٍ غشته بالماء، فامتنعت الفتاة وقالت لها: إن أمير المؤمنين قد أمر بتحريم بيع اللبن المغشوش، فقالت لها أمها: وأين نحن من أمير المؤمنين؟!! إنه لا يرانا ... فقالت الفتاة: ولكن الله يرانا ... فأوجعتها الأم ضرباً. فأرسل أمير المؤمنين من الصباح رسولاً إلى هذا البيت، وأبلغ أم الفتاة رغبة أمير المؤمنين في زواج ابنه عبد الله من بنتها هذه، فوافقت الأم وتزوجها ابن أمير المؤمنين ...

ألا فلينظر المؤمنون كيف كان تكريم أمير المؤمنين لهذه الفتاة الأمينة!! لأنها تخلقت بهذا الخلق النبيل!!! ..

وقد صار تكريم الأمناء سنة من سنن الإسلام ومبادئه الرفيعة، سار عليها الأئمة والأمراء في كل عصر إلى الآن.

ولقد كان من ذرية هذه الزوجة الصالحة عمر بن عبد العزيز ﷺ الذي عدَّه المؤرخون والكتاب خامس الخلفاء الراشدين لعدله وورعه وزهده وتقواه.

– وهذا هو الجزاء العاجل في الدنيا لمن يكون أميناً على عمله، صادقاً مع الله ومع الناس، فإن الأمانة قد جمعت الخير كله.

وإن الأمين يخشى الله سبحانه وتعالى ويخاف من مقامه العلى، وإنه كما قال ﷺ:

---

٩ روى الإمام مسلم والترمذى عن أبى هريرة ﷺ واللفظ لمسلم: { أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ علَى صُبْرَةِ طَعامٍ فأدْخَلَ يَدَهُ فيها، فَنالَتْ أصابِعُهُ بَلَلًا فقالَ: – الحديث }، والصُّبْرَة: هي الكَوْمةُ من الطَّعام، وقوله أصابتْه السَّماءُ، أي: سقَطَ عليه المطرُ فبلَّله، وهذا يعني أنَّه جَعَل الجافَّ الصَّحيحَ ظاهرًا، والمبلولَ الرَّديءَ في الأسفلِ، وقد كانوا يَتبايَعون بالصُّبَرَة كاملةً دون النَّظرِ إلى ما فيها، و الرواية الثانية عن حذيفة بن اليمان فى مجمع الزوائد

{ رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ }[10]

– وأما في الآخرة فإن الله سينزله مع النبيين والصديقين والشهداء والمقربين في الفردوس الأعلى، قال رسول الله ﷺ:

{ التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء }[11].

ثالثاً: نهضة غير المسلمين

وإنما كان سرُّ تقدُّم الأمم الغربية وازدهارها – أنها أخذت من الإسلام كلَّ القيم والمبادئ السامية التي جاء بها الإسلام لإسعاد الإنسانية في حياتها الدنيا ؛ من الأمانة، والصدق، والعدل، والوفاء، والإخلاص في العمل، والإجادة فيه، والإبداع والتجديد والابتكار، فارتقُوا في معايشهم، وفي أسباب الحياة الدنيا وزخارفها وعمارتها، وسبقوا المسلمين أصحاب هذه القيم وتلكم الفضائل، وفي الحكمة (من شعر أحمد شوقى):

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وكنا قد سبقنا الناس جميعاً إلى مسافات بعيدة في الحضارة والرقى، حتى ظننا أن أحداً من الناس لن يدركنا، وذلك باستمساكنا بعناصر القوة والخير من أصول الإسلام الحنيف ... وعندما ضعفت عزائمنا ووهنت قوانا عن الاستمرار في رعايتها، تلقفها الغرب والشرق – الكافرين!! – منا، واستعمروا بها الدنيا!، وصرنا عالة عليهم فيها ... فبئس ما صنعنا!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. فإن هناك عملاً وجهاداً للدنيا في صبر ومثابرة، وإنَّ هنا استرخاءً وفتور همة وعدم مبالاة.

ولقد ظهرت هذه الظاهرة في مجتمعنا القومي، فنرى غير المسلم يرعى تلك الْمُثُل ويحرص على الاعتصام بها، في حين أن أخاه في الوطن من المسلمين قد لا يعبأ بها، ولا يهتز لها، وأخذ الناس يشيعون السوء على المسلمين، ويقولون: هل الإسلام دين غير الملتزمين وغير المستقيمين؟!! ... إن معاملة النصارى أحسن من معاملة المسلمين!!! ...

---

١٠ البيهقي والعسكري والديلمي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه – المقاصد الحسنة وبحر الفوائد.

١١ رواه الترمذي والدارمي عن أبي سعيد رضي الله عنه وقال الترمذى حديث حسن، وعند ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (التاجر الصدوق الأمين المسلم مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة) .

إن أخلاقهم أفضل من أخلاق المسلمين!! ... إن سلوكهم أكرم من سلوك المسلمين ... إن عطفهم على بعضهم فاق عطف المسلمين ... إن تعاونهم مع بعضهم مخلص وأمين!! ... إلى غير ذلك مما هو موجود في أساليب بعض المسلمين من انحراف وتميع، وأساليب المسيحيين من جدٍ ونشاط!!! وإننا سنوضح ذلك بالأمثلة:

أولاً: نرى رجلاً مسيحياً له ورشة لإصلاح السيارات، يؤدى عمله في دقة وإحكام، وحرص على مواعيده مع الناس، وأصحاب السيارات ينصرفون من عنده راضين مسرورين، وفي الجهة الأخرى من الشارع رجل مسلم له ورشة لإصلاح السيارات كذلك، وكل رجل له سيارة عنده يسبُّ ويلعن ويستاء ويتألم من سوء المعاملة ورداءة الصنعة وإخلاف المواعيد.

خذ مثلاً آخر: رجلان لهما مخبزان أحدهما مسيحي والآخر مسلم، فالمسيحي يشتغل بالليل والنهار، والناس دائماً في ازدحام عنده، والرغيف الذي يخبزه كامل الوزن جيد الصنع. والمسلم يبيع تموينه من الدقيق، ويصنع عيشاً رديئاً وصغيراً في الحجم، والناس تنعى عليه وتشمئز منه، وكأن كل شيء قبيح يوجد في المجتمع إنما هو من صنع المسلمين!! . يَا لَلَّهِ للمسلمين – أدركنا يا غياث المستغيثين. نعم لما كثرت هذه الفضائح في المسلمين تبرَّم الناس بالإسلام وبأهله ورموهم بالنقيصة والسوء.

مثل ثالث: اثنان موظفان في مصلحة واحدة، أحدهما مسلم والثاني مسيحي، نجد الشكوى دائمة من المسلم، والمسيحي لا يشكو منه أحد، وأصبح المسيحي يحافظ على سمعته وكرامته، والمسلم لا يعنيه شيئاً من ذلك.

كم .. وكم .. وكم من الأمثلة التي لا تنتهي، والمسلمون لا يحسُّون بعيوبهم، ولست أدرى إلى متى يستمر هذا الحال، أنا إنسان مسلم وقد أحزنني ما أشاهده من هذه المآسي التي تتكرر يومياً في مجتمعنا، فأرفع صوتي بالنداء على إخوتي المسلمين أصحاب الأعمال: أن أفيقوا واستيقظوا، واسمعوا وافقهوا قول الله لكم :

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ (١٦:الجن)، وقول الله ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(١١:الرعد)

وقول الحكيم الإسلامي: ((الاستقامة خيرٌ عند الله من ألف كرامة))

وقد أعذر من أنذر، وإني أُبَلِغُكُمْ يا إخواني قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(غافر)

فالبدار البِدارَ .. والعَجل العَجل .. السَاعة والسَاعة .. قبل أن يأتي وقت الندم، ويقول المسلم فيه: ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ (٢٤:الفجر) .. **وذلك عند خروجه من الدنيا، ورؤيته منزلته في الجنة التي جعلها الله له لو كان من أهل الاستقامة الذين حافظوا على عهد الله وأنصفوا الناس من أنفسهم وأحسنوا معاملتهم، وعندما يتغير المشهد إلى رؤية مقعده من النار، يتحسر ويندم ويتألم ويحزن .. وخاصة إذا آل أمره إليها – والعياذ بالله – نتيجة مساوئه وعاقبة مخالفاته، ولا يزيده الندم إلا بؤساً وشقاءً – .... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.**

ملاحظة: **ليس كل أصحاب الورش المسلمين مثل صاحبنا الذي ذكرناه، وليس كل أصحاب المخابز المسلمين مثل صاحب المخبز الذي معنا؛ وليس كل الموظفين المسلمين كموظفنا الذي أشرنا إليه ... أبداً ... لأن أكثر أصحاب الأعمال المسلمين يخشون الله ﷻ، ويرعون حقوق الناس، ويؤدون أعمالهم على الوجه الصحيح، ولكن كثيراً منهم تفشت فيهم الأمراض التي ذكرناها من قبل، وهذا ما حدا بي إلى أن أكتب هذه الرسالة وأنشرها بين المسلمين.**

وإن مسلماً واحداً غير ملتزم يشين جماعة المسلمين، لأن المسلمين كلهم رجلٌ واحد إن فسد منه عضو اهتزت له كل الأعضاء وتألمت له، قال رسول الله ﷺ:

{ المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله }[١٢].

١٢ رواه مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

ألا فليتق الله كل مسلم في إخوانه المسلمين، ولا يفعل شيئاً يزعجهم ويتعب بالهم، فإن كل مسلم مسئول عن نفسه، وعما يقدمه من نفع لإخوانه المسلمين، وما يفعله من أذي يلحق بهم... ذلكم لأن الإسلام رحم عامة ضمت بين ضلوعها كل أفراد المجتمع الإسلامي .. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠:الحجرات)، وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٧١:التوبة).

وإني أتوجَّه إلى الله بجاه حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل .

إنه مجيب الدعاء.

سياسة الدنيا بالدِّين

والسياسة:

- هي الحكمة في العمل والقول:
  - بحيث يصانع الإنسان الناس ويداريهم.
  - ويعايشهم على قدر ظروفهم وأوضاعهم.
  - وينهض بمسئولياته تجاههم في حلم وأناة.
  - وينصف الناس من نفسه ... بل يعطى لهم من نفسه أكثر من حقوقهم لديه.
- ولا ينتصف لنفسه إلا في واحدة من أربع: إذا اعتدى على نفسه، أو ماله، أو دينه، أو عرضه ويكون ذلك بالحق والعدل.

والسياسة:

- هي أن يعمل المسلم على نجاة نفسه ونجاة من معه من المكروه.

- وأن يقي نفسه وأهله مصارع السوء.

○ مبتعداً في ذلك عن مواطن النزاع والشغب والخصام والعناد.

والسياسة:

- أن يسعى إلى تحقيق مصالحه ومصالح من يعولهم، وكذلك من يتولى أمرهم – من المسلمين وغيرهم:

○ في رفق وهدوء.

○ وعلى علم وبصر بالأمور.

وتلك هي السياسة الرشيدة التي تقوم بها الدنيا على أساس من الدين والهدى.

ولم تحمل كلمة السياسة معنى المكر والخديعة إلا في معاملة العدو المحارب:

فإنه قد ورد عن رسول الله ﷺ أنه رجلاً جاءه مسلماً في غزوة الخندق – ولم يعلم قومه بعد بإسلامه– وقد طلب من رسول الله أن يأمره بما يشاء فقال له ﷺ:

{ إنما أنت رجل واحد؛ فخذِّل عنا إن استطعت فإن الحرب خُدْعَة }[١٣]

---

١٣ ويورد ابن سعد خبراً بروايات عدة: { أن نعيم بن مسعود الغطفاني قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً وقال: يا رسول الله إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فقال صلى الله عليه وسلم: إنما أنت رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة. فخرج من فوره إلى بني قريظة وكان نديماً لهم في الجاهلية فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودّي لكم وخاصة ما بين وبينكم، وإن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه فإن رأوا نهزة أصابوها وإلا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبينهم، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوه حتى يعطوكم منهم رهائن يكونون بأيديكم، قالوا: لقد أشرت بالرأي ثم أتى أبا سفيان ومن معه من أشراف قريش فقال لهم: قد عرفتم ودي لكم، وإن اليهود قد ندموا على نقض العهد مع محمد وقد راسلوه بأن يأخذوا من أشرافكم رهائن يدفعونها إليه ثم يكونون معه عليكم، ثم ذهب إلى غطفان، فقال لهم مثل ذلك. وفي ليلة سبت من ليال شوال أرسل أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان إلى بني قريظة فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ لما بيننا وبينه، فقالت اليهود: إن اليوم سبت وهو يوم لا نعمل فيه، ولسنا مع ذلك نقاتل معكم حتى تعطونا رهائن، لأننا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تتركونا.فلما رجعت الرسل قالت قريش وغطفان

ومعنى ذلك:

أنت كفرد واحد لا تغنى فى الحرب كثيرا، ولكن لا تظهر إسلامك لهم و استعمل حيلتك في إحباط قوتهم، وتفريق جماعتهم، وتثبيط همَّتهم، وتخذيلهم عنا ..

وقد كان لدور هذا الرجل أثره البالغ في زعزعة الكافرين، وبلبلة أفكارهم، وتغير خطتهم الحربية، وانقلابهم خاسرين.

صدقكم والله نعيم وبعثوا إلى اليهود: إنا والله لا نرسل إليكم رجلاً واحداً فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا؛ فقالت قريظة: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ونجح نعيم في زرع الشك بين الأحزاب وبني قريظة، وفي منع هجومهم على المسلمين من داخل المدينة وخارجها في وقت واحد، فتخاذل الفريقان ودبت الفرقة بين صفوفهم } وكل هذا كان من فضل وحكمة اتباع سيدنا نعيم بن مسعود الغطفانى ﷺ لقول رسول الله: { فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة }.

حكمة استخلاف الله للإنسان في الأرض

ولقد استخلف الله الإنسان في الأرض من أجل الأمور الآتية:

- أولاً: ليعرف الله ﷻ ويوحده ويعبده ويقدس جنابه العلي.
- ثانياً: تعمير هذه الدنيا بالعمل والإنتاج والجد والنشاط وإقامة صرح الحياة على أساس من العلم والخبرة والتجربة وهدى الأديان السماوية حتى يستخرج كنور الأرض ويستمطر خيرات السماء.
- ثالثاً: التعارف والتآلف والتعاون مع بني جنسه حتى يكمل بعضهم بعضاً في كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا والآخرة.
- رابعاً: إقامة العدل بين الناس، وإشاعة الخير بينهم، وإنصاف المظلوم وكفِّ الظالم وإعطاء كل ذي حقٍّ حقه.
- خامساً: الزواج والتناسل ليبقى النوع الإنساني ويتكاثر، فإنه السبب في خلق الله لهذا الكون كله.
- سادساً: استخدام جميع الكائنات وتسخيرها لمصلحة الإنسان، وتطويعها لإرادته إذ أن الله خلقها لينتفع بها.
- سابعاً: التقدم والرقى ودفع عجلة الحياة نحو الحضارة والتمدن.
- ثامناً: التواصي بالبر والتقوى، والصبر والرحمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تاسعاً: تحصيل العلم وتعليمه، وحثِّ الناس على طلبه، حتى تستمر الحياة الطيبة على وجه الأرض.
- عاشراً: محاربة الشرِّ والفساد، والانتصار للفضيلة والرشاد.

معنى الاستخلاف

واستخلاف الله للإنسان في الأرض معناه: أن يقيمه الله ﷻ خليفة عنه، ووكيلاً

عنه في القيام بهذه الشئون التي مرَّ ذكرها آنفاً. وذلك الاستخلاف غاية التكريم من الله سبحانه وتعالى للإنسان، فإن الله لم يجعل له خليفة غير الإنسان، ولله مخلوقات عاقلة أخرى كالملائكة الكرام وكالجن، ولكن الله اختار الإنسان لهذه المهمة الكبرى إظهاراً لقدره وكرامته على الله ﷻ، وإعلاءً لشأنه بين جميع العالمين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(٧٠:الإسراء)

ولقد زاد الله المؤمنين تكريماً فأحبَّهم وجعلهم خلفاء عنه ﷻ... ومن هنا فإن الله لم يستخلف عنه غير الإنسان المؤمن بربّه، المؤمن بجلال هذه الخلافة، والمؤمن بمهامها التي نيطت به وكلفه الله بها. وهذا معنى قول سيدنا رسول الله ﷺ في الحديث الشريف:

{ إذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله }[١٤].

يعني: جعله عاملاً من عماله المخلصين، وخليفة من خلفائه المكرمين، وأجرى على يديه كلَّ خير ونفع لنفسه ولبنى الإنسان. أما غير المؤمنين فإن الله لم يستخلفهم عنه، ولا عن رسله وأنبيائه، لأن مؤهلات الخلافة لم يحصلوا عليها، وإن الله سخرهم لبنى الإنسان في الأعمال التي يقومون بها كما سخر بقية الكائنات والمخلوقات غير العاقلة.

وبذلك ندرك سرَّ اختيار الله ﷻ لأبينا آدم عليه السلام للخلافة، وندرك كذلك سرَّ سجود الملائكة له، فإنهم شهدوا فيه معاني الخلافة عن الله فخرُّوا له ساجدين .. وإبليس لم يشهد غير هيكل من طين فطرد ولعن إلى يوم الدين.

حقاً ... إن المؤمن يتيه على الزمان بما أولاه الله من الحُبِّ والامتنان، ... وبما أكرمه وآثره به على جميع بريته، وإقامته خليفة عنه جل جلاله وعن رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ...

اللهم استعملنا لحضرتك .. وأقمنا عبيداً لذاتك .. وخدماً لجنابك .. وَوُرَّاثاً لخير

---

١٤ روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله، قالوا: وكيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته }، وفى صحيح بن حبان قريب من رواية أنس، وتوجد أخرى كثيرة.

أحبابك .. واجعلنا لك من الشاكرين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمثلة من معاملة أمراء المسلمين لأهل ذمتهم

✓ **أولاً:**

مرَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ على أبي لؤلؤة المجوسي (وكان غلام المغيرة بن شعبة) فوجده يصنع من الحجارة أَرْحِيَةً يطحن بها الناس الغلال، فقال له أمير المؤمنين: ألا تصنع لنا رحى يطحن بها أهل البيت غلتهم، وقيل أنه قال: سمعت أنك تصنع رحى تطحن بالريح!، فقال أبو لؤلؤة – لعنه الله: سأصنع لك رحى يا أمير المؤمنين يتحدث بها الناس جميعاً!! .. فقال أمير المؤمنين لمن معه: { أما العبد فقد أوعدني آنفا }[١٥] أى أن عدو الله يتوعدني، وورد فى الأثر أنهم قالوا: دعنا نضرب عنقه يا أمير المؤمنين. فقال رضي الله عنه: لا تفعلوا ذلك إلا بحقِّه.

هذه المعاملة لرجل مجوسي يعبد النار!! وعبدٍ رقيق في بلاد المسلمين!! .. يتجرأ على أمير المؤمنين ويتوعده بالقتل، ولا يفعل له أمير المؤمنين شيئاً، لأن الإسلام لا يؤاخذ الناس في مثل هذه الأمور إلا بما فعلوا وارتكبوا، ولا يؤاخذهم فيها بما قالوا وتوعَّدوا، وهذه معاملة يتفكَّه بها التاريخ، ويتندَّر بها الزمان، ولم يعرفها العبيد والرعاع والدهماء والسوقة إلا في ظل الإسلام وفي دولة المسلمين!!! فإن الإسلام قد سوَّى بين الأمير والحقير، وبين الشريف والوضيع، وبين المسلم وغير المسلم في الحقوق والمعاملات.

عبدٌ مملوك لأحد المسلمين يتهدد أمير المؤمنين ويتوعده، ولا يعبأ به أمير المؤمنين، ولا يتخذ منه أي موقف!! وتركه حتى دبَّر المجرم عدو الله قتل أمير المؤمنين، وصنع له خنجراً، وطعنه به وهو خارج لصلاة الفجر – ﷺ – ومات شهيداً.

---

١٥ روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: كان عمر بن الخطاب لا يترك أحدا من العجم يدخل المدينة، فكتب المغيرة بن شعبة إلى عمر: أن عندي غلاما نجارا نقاشا حدادا ، فيه منافع لأهل المدينة ، فإن رأيت أن تأذن لي أن أرسل به فعلت فأذن له، وكان قد جعل عليه كل يوم درهمين ، وكان يدعى أبا لؤلؤة، وكان مجوسيا في أصله، فلبث ما شاء الله، ثم إنه أتى عمر يشكو إليه كثرة خراجه، فقال له عمر: " ما تحسن من الأعمال؟ قال: نجار نقاش حداد " فقال عمر: " ما خراجك بكبير في كنه ما تحسن من الأعمال" قال: فمضى وهو يتذمر، ثم مر بعمر وهو قاعد فقال: ألم أحدث أنك تقول: لو شئت أن أصنع رحى تطحن بالريح فعلت؟ فقال أبو لؤلؤة: لأصنعن رحى يتحدث بها الناس قال: ومضى أبو لؤلؤة فقال عمر: " أما العبد فقد أوعدني آنفا ".فلما أزمع بالذي أزمع به، أخذ خنجرا فاشتمل عليه، ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد، وكان عمر يخرج بالسحر فيوقظ الناس بالصلاة، فمر به فثار إليه فطعنه ثلاث طعنات: إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته، وطعن اثني عشر رجلا من أهل المسجد، فمات منهم ستة، وبقي منهم ستة، ثم نحر نفسه بخنجره (أى قتل نفسه) فمات.

وكان من السهل جداً أن يأمر بضرب عنقه، أو يحبسه، أو ينفيه من المدينة، ولكن عمر ﷺ لم يفعل رعاية لأحكام الشريعة الغراء، وصيانة لحياة الناس ورحمة بهم، حتى لا يتخذ أي مسلم من عمل أمير المؤمنين حجة في قتل من يتهدده أو يتوعده، لأن عمل أصحاب رسول الله ﷺ سنة تحتذي، ودِيناً يدين به المسلمون قال رسول الله ﷺ:

{ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الهادين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ }[١٦].

✓ **ثانياً:**

مرَّ أمير المؤمنين عمر ﷺ على رجل عجوز مُسِنٍ يسأل الناس الصدقة، فقال له عمر: ماذا تصنع أيها الرجل؟!! .. فقال: أنا يهودي من أهل ذمة المسلمين، وأسأل الناس الجزية لأدفعها إلى بيت المسلمين، لأنني عجزت عن العمل الذي كنت أتكسب منه وأدفع الجزية ... فقال سيدنا عمر: **{ مَا أَنْصَفْنَاكَ، أَنْ كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ }**[١٧] ..أى أمر له بصرف ما يكفيه من بيت المال، كما أمر برفع الجزية عنه وعن أمثاله من أهل الذمة كما ورد بالأثر.

ووضع سيدنا عمر بذلك مبدأ من مبادئ الإسلام الهامة في حسن معاملة أهل الكتاب وغيرهم، والتواصي بهم خيراً ومساعدة ضعفائهم وعجزتهم، حتى يدركوا أن الإسلام دين الرحمة بجميع بني الإنسان لا يفرق بين مسلم وغيره في هذه الناحية.

✓ **ثالثاً:**

لما تسابق قبطي مع ابن عمرو حاكم مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه، وسبق هذا القبطي ابن الحاكم، فغضب الأخير ولطمه على وجهه بيده، وقال له: كيف تسبق ابن الأكرمين، فشكا هذا القبطي لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فاستدعى أمير المؤمنين عمرو بن العاص وولده والقبطي، وحقق الأمر بنفسه في جمعٍ كبير من الناس.، ...

---

١٦ أبو داود والترمذي عن العرباض بن سارية.
١٧ الأموال لأبي عُبيد القاسم بن سلام

ثم قال لعمرو بن العاص:

{ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟! }[18]

والتفت إلى القبطي وقال له: قم واضرب ابن الأكرمين على وجهه كما ضربك، لله درُّك يا أمير المؤمنين!!! ... فقد أسست الأمجاد التي قامت عليها دولة العدل والرشاد، ودولة الرحمة والإحسان، حتى دخل الناس بهذه المعاملات الكريمة في دين الله أفواجا، وقد جاء بها نصر الله والفتح، ودخل الناس الإسلام بعد الاقتناع به، والاطمئنان إليه، وحبِّهم لقيمه ومبادئه، واستشرافهم إلى مُثله العليا وآدابه السامية، وخصوصاً بعد مشاهدتهم لأعمال رجاله الأفذاذ، وسلوكيات أئمته الأعلام، الذين ملئوا الأرض رحمة وعدلاً بعد أن ملئت قسوة وظلماً.

وما أحوج الإنسانية اليوم إلى أبدال عمر وورثته ليزيحوا عن وجه الحياة هذه السحب القاتمة، ويعيدوا إليها هذه الأمجاد الإسلامية التي توجت جبين الزمان بهذه المفاخر والمكارم، وإنما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها، وإن موعدنا الغد .. وإن غداً لناظره قريب ... فأبشري أيها الدنيا بإشراق أنوار الإسلام، وبشِّرى سكان هذه المعمورة بظهوره ودخول أشعته وحرارته وأضوائه إلى كل مكان، سرَّ قول الله عز شأنه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨:الفتح)

يعنى: إن شهادة الله بإظهار دينه، واستعلائه على كل الأديان، تكفي كل ذي عقل ولب حتى تختفي جميع الأديان فلا يكون لها وجود بالمرة، كالشمس إذا أشرقت على الكون بنورها اختفت جميع الظلمات وتبدد جميع الظلام ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾

---

١٨ روى ابن عبد الحكم في "فتوح مصر وأخبارها" وأوردها محمد بن يوسف الكاندهلوي فى "حياة الصحابة" عن أنس قال: { أتى رجل من أهل مصر إلى عمر ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم، قال: عذت معاذا، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربنى بالسّوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الألأمين، قال أنس: فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحبّ ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنّينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذي ضربني وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرو: مذ كم تعبّدتم الناس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحرارا؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أعلم، ولم يأتنى}. و المقولة مشهورة بألفاظ (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا).

على إيجاد هذه المعجزة التي لم تستطع أيُّ قوة معارضتها، والله على كل شيء قدير .. فقد وعدنا الله بذلك والله لا يخلف الميعاد، قال رسول الله ﷺ فى حديث طويل عن نزول عيسى بن مريم فى آخر الزمان وهلاك جميع الملل والنحل غير الإسلام:

{ ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام }[١٩]

✓ **رابعاً:**

أراد عمرو بن العاص والى مصر أن يوسع مسجده ليستوعب المصلين حينئذ، فأخذ قطعة أرض فضاء بجواره لسيدة قبطية، وكان قد ساومها عليها فأبت، فزادها وضاعف لها الثمن مرات فأبت، فرأي أن هذه السيدة تصرُّ وتأبى بدون وجه حق، فوضع لها ثمن الأرض في بيت مال المسلمين لتأخذه عندما تشاء، لكن هذه السيدة رفعت شكواها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة، فكتب أمير المؤمنين إلى عمرو يأمره برد الأرض إلى صاحبته، ولم يكن رده سوى: **{ نحن أولى بالعدل من كسرى يا عمْرو }**- وكان كسرى أنو شروان أراد أن يضم عشة لعجوز بجواره إلى قصره ليستعدل واجهة قصره، فأجزل لها الثمن وضاعفه لها، وأعطاها داراً تسكنها علاوة على ذلك، فأبت العجوز وقالت: لا أرضي بجوار كسرى بديلاً!! فرد إليها عشتها وأحسن إليها– وقيل أن نصارى مصر اجتمعوا ليروا كيف يفعل عمرو لما جاءه رد عمر وكان مكتوبا على قطعة عظم، فبكر ﷺ واعتذر للمرأة ورد لها حقها كاملاً غير منقوص، إذ كان هو وعمر بن الخطاب قد شهدوا واقعة كسرى فى شبابهم معا فى زيارة لبلاد كسرى.[٢٠]

✓ **خامساً:**

دخل يهودي عجوز على سيدنا الحسين، وهو يحمل القربة على ظهره لأنه سقَّاء

---

١٩ أخرج أبوداوود فى سننه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { ليس بيني وبينه نبي يعني عيسى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون }، وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله قال:
{ الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، – والحديث طويل أخرجه كثيرون بروايات كثيرة متعددة وفيه : – ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها فى الإسلام، – } .

٢٠ وفى قصة عمرو والقبطية، وقصة كسرى والمرأة العجوز روايات متعددة وأغلبها غير موثق والتفاصيل لا تهم والمعنى واحد ولا داعى للإطالة بدون نفع يذكر فى باب موضوعنا.

يعمل طول النهار لاكتساب قوته، فقال يا ابن الزهراء ... جدُّك يقول:

{ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر }[٢١] .

وكان سيدنا الحسين في ذلك الوقت يتناول طعاماً شهياً، ويلبس من أحسن الحلل، وحوله الخدم والحشم والأهل والأولاد.

ثم قال اليهودي للحسين رضي الله عنه: ألا ترى إلى ما أنا فيه من الشيخوخة والفقر والتعب، وما أنت فيه من الخير والنعمة والعافية!! .. فأين ما قاله جدك؟!!، فأجلسه الحسين .... وخفف عنه متاعبه، وقدم إليه من طعامه، ... وأحسن إليه، وقال له:

{ يا هذا، لو نظرت إلى ما أعدَّ الله لي في الآخرة لعلمت أني في هذه الحالة بالنسبة إلى تلك في سجن، ولو نظرت إلى ما أعدَّ الله لك في الآخرة من العذاب الأليم لرأيت أنك الآن في جنة واسعة }[٢٢]

فأسلم اليهودي في الحال، وقال صدق رسول الله ﷺ.

- ✓ **سادساً:**

قد اختصم رجل يهودي مع سيدنا عليّ ﷺ أمام قاضى المدينة سيدنا عمر بن الخطاب، ولما حضر الخصمان أمام القاضي أمرهما بالجلوس، ثم نادى اليهودي باسمه وقال له: قل مظلمتك، وأتِ بحجتك .. وبعد ذلك قال لسيدنا عليّ: قل يا أبا الحسن حجتك، فغضب سيدنا عليٌّ!! فقال له سيدنا عمر: لماذا غضبت يا عليُّ؟ قال:

{ لأنك كنيتني بحضرة خصمي أفلا قلت لي:
قم يا علي فاجلس مع خصمك } [٢٣]

---

٢١ رواه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد في الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٢٢ الحسن والحسين للشيخ محمد رضا
٢٣ فى شرح العقيدة الكبرى المسماة عقيدة أهل التوحيد لأبي عبدالله السنوسى (استعدي رجل على علي ﷺ، وكان علي جالسا في مجلس عمر، فالتفت عمر إلى علي، فقال له: يا أبا الحسن، قم فاجلس مع خصمك، فقام علي فجلس مع خصمه، فتناظر وانصرف الرجل ورجع علي إلى مجلسه، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، ما لي أراك متغيرا، أكرهت ما كان؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال: ولم ذاك؟ قال:– الرواية– فاخذ عمر برأس علي

يعنى ناديتني بكنيتي وناديت اليهودي باسمه! ولم تسوِّ بيني وبينه في ذلك.

ما هذه الملاحظات الدقيقة .... التي تدهش العقل، .... وتأخذ بمجامع القلب، وتهز مشاعر النفس ....، وتترك أهل الحجى حيارى، ... ولم تدع لأعداء الإسلام ثلمة يهجمون منها عليه.

مرحباً بالإسلام الذي أسلم له العدو قبل الصديق ...

وأكبره الأخصام المجادلون قبل الأوِدَّاء المحبين.

هذا هو الإسلام الذي يقول فيه الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

بـــني وطـــني الإســـلام أفديـــه بالـروح والمـال والـرحمن يعليـه

هذا وإن الأمثلة في هذا المقام أكثر من أن تحصى ...

ولكننا نكتفي بذكر ما أسلفناه كنموذج على رعاية المسلمين لأهل ذمتهم، ... وكريم معاملتهم لهم ...

ولو علم الكافرون بذلك لتمنوا أن يعيشوا في ظلال الإسلام والمسلمين لأن أجدادهم لم يتذوقوا طعم الحياة السعيدة إلا في رحاب الإسلام الذي سوى في الحقوق بين جميع الناس لا فرق بين المسلم وغير المسلم.

وإنما كانت الحكمة من ذكر هذه الأمثلة والنماذج هي أن يقتدي بها المسلمون في معاملة إخوانهم المواطنين من المسيحيين وغيرهم[٢٤]:

حتى يأمن الناس بعضهم بعضاً، ويتعاون الناس بعضهم مع بعض، ويحترم الناس بعضهم بعضاً، ويعيش الكل في إطار من الرفق والمسامحة ...

فقبل بين عينيه، ثم قال: بأبي أنشم، بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور).

٢٤ هذا وكأن الشيخ ﷺ يستشرف بروحه ما سيأتي من الفتن الضارية التي تحاول الوقيعة بين المسلمين والمسيحين ببلدنا والفتن التي ستضرب بلاد الإسلام من هذا الباب، وأراد ﷺ أن يغلق باب تلك الفتنة نسأل الله الحفظ والسلامة منها ومن جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن ورضى الله عن الشيخ محمد على سلامه وأسبغ عليه سحائب رضوانه وبحور إكرامه ونفعنا بعلومه المتجددة.

وكل إنسان له دينه وعقيدته، والله سبحانه وتعالى سيحاسب الجميع، ويسأل كل إنسان على ما قدمته يداه:

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٤٩:الكهف)

فإن الشاعر الإسلامي الحكيم (أحمد شوقى) يقول:

الـدِّينُ للـديَّان جـلَّ جلالُـهُ لـو شـاءَ ربُّـك وَحَّـدَ الأقـوام

ويقول الله جل شأنه:

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾(٩٩:يونس)

ويقول الله تعالى:

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (١١٨، ١١٩: هود)

ويقول الله تعالى:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(١٣:السجدة)

فإن الأمر لله وحده لا شريك له، يهدى من يشاء ويضل من يشاء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولكن يجب علينا :

– أن نـدعو غـير المسـلمين إلى الله بالحكمـة والموعظـة الحسـنة، وبالأسـاليب الـتي دعاهم بها من قبلنا أئمة الهدى والرشاد، فإذا شاء الله هدايتهم على أيدينا، كان لنا الأجر والثواب والرحمة والرضوان، وكنا سبباً في إيصال الخير الحقيقي والسعادة العظمى إليهم .. وإذا لم يشأ الله هدايتهم، نكون قد أدينا الواجب

علينا نحوهم، إذ الواجب علينا أن نعمل على نجاتهم من العقائد الفاسدة، ومن غضب الله وعقابه، وفي الوقت نفسه نكون قد سلمنا من مساءلة الله عزَّ وجلَّ عنهم يوم القيامة، لأن المسلمين مكلفون بتبليغ رسالة الله إليهم.

نسأل الله من فضله أن يجعلنا من الهادين المهديين إنه مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نماذج من معاملة النبي ﷺ للناس

✓ أولاً:

مرَّ رجل من المشركين ذات يوم على رسول الله ﷺ، فوجده نائماً وحده تحت شجرة، – أو كانوا فى غزو– وقد علق ﷺ سيفه بها، فأخذه هذا الرجل وأيقظ رسول الله وقال له: من يمنعك منى الآن يا محمد؟: **{ قَالَ: اللَّهُ ﷻ. فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺفَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ }** [٢٥]، يعنى يمنعنى منك عفوك يا محمد .. فعفا عنه.

وقد كان الواجب حينئذ أن ينتقم منه رسول الله ويقتله لأن هذا العدو لو تمكن من رسول الله وقَدِرَ عليه ما تركه، ولكن عفو رسول الله كان أكبر من كل حُنِق ومن كل غيظ، وقد وصاه الله بذلك في قوله تعالى:

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾(١٩٩:الأعراف)

فما أكرمك يا سيدي يا رسول الله .... وما أرحمك ... وما أحلمك ...، وما أعظم عفوك عند المقدرة.

✓ ثانياً:

استدان رسول الله ﷺ من رجل يهودي مبلغاً من المال، على أن يرده إليه في ميعاد كذا، ولكن اليهودي جاء قبل الموعد بعدة أيام وطالب رسول الله بردّ هذا الدين بصورة مزعجة ومُنْكَرة، وأخذ يقول في سخرية واستهزاء: يا بني عبد المطلب، أنتم قوم مُطْل ..

---

٢٥ روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ (أي الظهيرة) وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ .فَشَامَهُ (أي: ردَّ الرجلُ السيفَ في غِمده) ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا. قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وفي رواية أحمد عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ. فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ. قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: لَا وَلَكِنْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

يا محمد أعطني حقي الذي عندك.. إلى غير ذلك من العبارات البذيئة.

فقام إليه عمر بن الخطاب وأراد أن يضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ:

{ يا عمر ! أنا و هو كنا أحوج إلى غير هذا ، أن تأمرني بحسن الأداء، و تأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر! و أعطه حقه، و زده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته}[٢٦].

فامتثل عمر وذهب مع اليهودي فأعطاه حقه وزاده كما أمره رسول الله، ثم قال عمر لليهودي: ما حملك على هذا، ولم يحِن مَوْعِدُ دينك بعد؟!!. فقال: يا عمر، اختبرت صاحبكم في كل أمر جاء في التوراة بشأنه فوجدته صادقاً، فلم يبق غير شيء واحد لم أتمكن من اختباره فيه إلا اليوم .. وهو أنه إذا استغضب لا يغضب، والآن قد

---

٢٦ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن سلام قال: إن الله لما أراد هدى زيد بن سعنة، قال بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا و قد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، و لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله. قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الحجرات و معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله ! إن بصري قرية بني فلان قد أسلموا و دخلوا في الإسلام و كنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق غدا و قد أصابتهم سنة و شدة و قحوط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله! أن يخرجوا من الإسلام طمعا، كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه عليا رضي الله عنه فقال: يارسول الله ! ما بقي منه شيء.قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد ! هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا و كذا؟ فقال: لا يا يهودي! و لكني أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا و كذا، و لا تسمي حائط بني فلان: :.قلت: بلى فبايعني. فأطلقت همياني فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا و كذا. فأعطاها الرجل فقال: اغد عليهم فأعنهم بها: قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته، فأخذت بمجامع قميصه و ردائه و نظرت إليه بوجه غليظ فقلت له: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، و لقد كان لي بمخالطتكم علم، و نظرت إلى عمر و إذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله! أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ و تصنع به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك! و رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون و تؤدة ثم قال: يا عمر ! أنا و هو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء، و تأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر و أعطه حقه و زده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته. قال زيد: فذهب بي عمر رضي الله عنه فأعطاني حقي و زادني عشرين صاعا من تمر.فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ فقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، قلت: و تعرفني يا عمر؟ قال: لا، من أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت: الحبر. قال: فما دعاك أن فعلت برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت و قلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر! لم تكن من علامات النبوة شيء إلا و قد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، و لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أني رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد نبيا، و أشهدك أن شطر مالي – و إني أكثرها مالا – صدقة على أمة محمد فقال عمر رضي الله عنه: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم. قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر و زيد إلى رسول الله ﷺ فأعلن زيد إسلامه، و شهد معه ﷺ مشاهد كثيرة. ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر، رحم الله زيدا.

تبين لي الحق، وإني أشهدك يا عمر أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فانظر أيها المسلم إلى هذه الحكمة العالية ... التي جعلت الكافر وليًّا ... ... والعدو صفيًّا!!.

هذا وقد جاءت التوراة والإنجيل بصفات رسول الله ﷺ حتى إذا رآه اليهود والنصارى آمنوا به لمعرفتهم له ﷺ في كتبهم قبل مجيئه إليهم، ولكن الأمر كان عكس ذلك فقد سبقهم إلى الإيمان به – ﷺ – المشركون والكافرون عبَّاد الأوثان والأصنام، وتأخر أهل الكتاب حسداً وحقداً على رسول الله، وأنكروا ما جاء بشأنه في التوراة والإنجيل، وناصبوه العداء والقتال في كل الميادين إلى يومنا هذا وحتى تقوم الساعة، قال الله تعالى في شأنهم:

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾(٨٩:البقرة)

✓ **ثالثاً:**

لما فتح المسلمون خيبر وانتصروا على أهلها أخذ رسول الله ﷺ يقسم الغنائم على المسلمين، فقال له رجل: يا رسول الله اعدل، فقال له رسول الله: **{ ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أعدل }**[٢٧] .. فقام عمر بن الخطاب ﷺ وقال للرسول ﷺ: **{ دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال ﷺ: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي }** [٢٨].

---

٢٧ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟!! قد خبت وخسرت إن لم أعدل). فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه. فقال: (دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر (أي: تضطرب)، ويخرجون على حين فرقة من الناس)، وقد قتل ذلك الرجل بعد زمان وعرفه الناس من وصف النبي له.

٢٨ روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: { أتي رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين – وفي ثوب بلالٍ فضة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس – فقال: يا محمد، اعدل. قال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟

ولقد بلغت حكمة رسول الله ﷺ المدى في رعاية المسلمين وغيرهم بالرحمة والعدل والحلم والعطف، حتى إنه ضرب المثل الأعلى في هذه المعاني السامية، فقد قال فيه الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١٠٧:الأنبياء)

صلوات الله وسلامه على الرحمة المهداة والنعمة التي غمرت جميع العالمين .. على آله وصحبه وسلم

✓ **رابعاً:**

مرت جنازة على رسول الله وهو جالس مع أصحابه، فقام لها النبي ﷺ وقام معه أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، فقال:

{ إذا رأيتم الجنازة فقوموا } [٢٩]، وفى رواية **{ أو ليست نفساً! }.**

وهذا القيام يعطى صورة حية لاحترام رسول الله ﷺ للإنسان، وتكريمه له حيًّا كان أو ميتاً، لأن في قيام رسول الله لهذه الجنازة تحية وتكريماً لأهلها، واحتراماً لهذا الميت الذي رحل إلى الدار الآخرة .. بصرف النظر عن دينه وملته، وذلك لأن الإسلام عمق روابط الأخوة الإنسانية العامة بين المسلمين بعضهم مع بعض من جهة، وبينهم وبين غيرهم من جهة أخرى. فما أعظم هذه الآداب العالية، والمكارم السامية التي هدى إليها رسول الله ﷺ المجتمع الإنساني.

✓ **خامساً:**

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وشده من جيبه، وطلب منه أن يا محمد، أعطني من مال الله فليس المال مالك ولا مال أبيك ولا مال أمك، فقام إليه أحد الحاضرين وجذبه وانتهره، وأغلظ له في القول، وهمَّ أن يبطش به، فعزم عليهم رسول الله ﷺ ألا يفعلوا

لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي }.

٢٩ رواه الإمام البخاري عن جابر رضي الله عنه، كما روى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: {كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض – أي: من أهل الذمة – فقالا: أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفساً }.

ذلك وأفهمهم ﷺ إما أن يعطوه، أو يردوه ردا جميلاً ويعلموه كيف يطلب حاجته بسماحة ورفق كما فعل معه ﷺ إذ قام وأعطاه وزاده حتى رضي وشكر رسول الله ﷺ ودعا الأعرابى له وقال: { نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا }[٣٠].

حبذا لو اعتصم المسلمون بهذه الكمالات المحمدية التي لم يسمع الزمان بمثلها..

وليت شعري لو أن الناس ينظرون في هذه الأخلاق الرفيعة ويقتدون بها، حتى يسعدوا بالانتماء إلى رسول الله ﷺ، فقد ورد عنه أنه قال:

{ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق }[٣١] وورد **{ محاسن الأخلاق}**

وقال عليه الصلاة والسلام:

{ إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، المُوطَّئُون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون }[٣٢].

فداك أبى وأمي ونفسي يا سيدي يا رسول الله ...

---

٣٠ كشف الأستار وأمثال الحديث لأبي الشيخ والأنوار في شمائل المختار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: { جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أعطني فإنك لا تعطي من مالك ولا من مال أبيك، وأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم، فوثب أصحابه فقالوا: يا عدو الله، تقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: عزمت عليكم لما أمسكتم. فدعاه فدخل بيته فأعطاه، فقال: أرضيت؟، قال: لا، ثم أعطاه أيضاً، فقال: أرضيت؟، قال: لا، ثم أعطاه الثالثة، فقال: أرضيت؟، قال: نعم، قال: فاخرج إلى أصحابي فأخبرهم أنك قد رضيت، فإن في قلوبهم عليك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما مثلي ومثل هذا الأعرابى؟، مثل رجل في فلاة من الأرض، معه زاده وراحلته فنفرت راحلته فاتبعها الناس، فما زادوها إلا نفوراً، فقال: دعونى،فإني أعلم بناقتى منكم، فعمد إلى قمام الأرض– حشيشها – فجعل يقول لها: هوي هوي، حتى رجعت فأناخها فحمل عليها زاده ثم استوى على متنها. فلو تركتكم حين قال ما قال فقتلتموه، دخل النار، فما زلت حتى فعلت ما فعلت وقال ما قال }. وفي حديث مرفوع عَنْه: { قَالَ ﷺ: أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا، فَقَالَ له النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْتَنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، وَقُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي أَنْفُسِ أَصْحَابِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ؛ حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ صُدُورِهِمْ مَا فِيهَا عَلَيْكَ. قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَوِ الْعَشِيُّ جَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا كَانَ جَاءَ فَسَأَلَنَا فَأَعْطَيْنَاهُ فَقَالَ مَا قَالَ، وَإِنَّا دَعَوْنَاهُ إِلَى الْبَيْتِ فَأَعْطَيْنَاهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ، أَكَذَلِكَ؟ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا }.

٣١ رواه أحمد والبخاري في الأدب والتاريخ والبزار والطحاوي والحاكم والبيهقي ورواه ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم بقوله: { إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق }، ورواه البغوي في شرح السنة من مسند جابر: { إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وتمام محاسن الأفعال }، وذكر مالك قوله ﷺ: { بعثت لأتمم مكارم الأخلاق }، وعن جابر: { إن الله بعثني بتمام محاسن الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال }.ورواه الطبراني في الأوسط كذلك.

٣٢ رواه الطبراني وابن عدي زابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فقد أقمت دعائم الحب والرحمة والعدل والإحسان في هذه الدنيا، حتى تنسم الناس أريج هذه المعاني الذكية التي عبقت في أرجائها، فضاع عبيرها، وفاح شذاها، وعمت الخافقين ..... صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليك يا سيدي يا رسول الله، إنك لتصل الرحم ... وتحمل الكلَّ ... وتكسب المعدوم ... وتكرم الضيف ... وتعين على نوائب الدهر ...

وكذلك كان أصحابك وآل بيتك الطاهرين، والمهتدين بنورهم إلى يوم الدين

اللهم اجعلنا جميعاً منهم يا وهاب يا كريم ...

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

عناية أئمة الهدى بالناس

✓ **أولاً:**

سأل رجل من غير المسلمين عمر بن الخطاب ﷺ فقال له: يا أمير المؤمنين، – وقيل أنه سأل كان أبا بكر – أخبرني عن شيء ليس لله[٣٣]، وأخبرني عن شيء لا يعلمه الله. فقال له عمر: هذا شأن الزنادقة، وهَمَّ أن يضرب عنقه، فقال عبد الله بن عباس: والله ما أنصفتم الرجل!! إما أن تجيبوه وإما أن ترسلوه إلى من يجيبه. فأرسله سيدنا عمر لسيدنا على بن أبي طالب، قال له: ما شأنك أيها الرجل؟ فأعاد السؤال عليه، فأجابه سيدنا عليٌّ بقوله: أما الشيء الذي ليس لله فهو الصاحبة والولد، وأما الشيء الذي لا يعلمه الله فهو: الشريك له – سبحانه وتعالى. فأسلم الرجل في الحال. ولما بلغ ذلك سيدنا عمر قال: الحمد لله، لولا عليٌّ لهلك عمر. .... وهذه الحادثة نأخذ منها الآتي:

- غيرة سيدنا عمر الشديدة على المجتمع الإسلامي، وخشيته من أن تشيع فيه مسائل الزنادقة والملاحدة الذين يتجرأون على الله بما لا يليق بكمالاته العلية، ومقاماته السنية.
- ونأخذ منها أيضاً: حكمة رجال أمير المؤمنين وبطانته الذين يساعدونه في إدارة شئون رعيته، فلولا ما أشار به سيدنا عبد الله بن عباس لقتل هذا الرجل ومات كافراً.
- ونأخذ منها أيضاً: سعة أفق سيدنا عليٍّ رضي الله عنه، وغزارة علمه، وسرعة بديهته، وجودة قريحته، ومعرفته بأسرار الدين ومعانيه الخفية.
- ونأخذ منها أيضاً: المسارعة إلى اتباع الحق والهدى عند انبلاج أنواره وانكشاف أستاره، فقد أسلم السائل بمجرد استماعه الإجابة على سؤاله من سيدنا عليٍّ

---

٣٣ من كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين على ﷺ، عن الأصبغ بن نباته أن ملك الروم أرسل رسولا يسأل النبي محمداً عن ثلاث مسائل ودفع معه مالاً كثير، وقال: إن لم تلحقه فاسأل وصيه، فإن أجابك فادفع له المال، ولما جاء الرجل وجد النبي قد توفى وخلفه أبو بكر، فسأل فدلوه عليه فسأله، فنهره ووبخه، فذهب لعمر حتى وصل إلى على لما نصحهم عبدالله بن عباس ﷺ، ولما أجابه عليٌّ على الثلاث مسائل دفع له المال فوزعه عليٌّ بين المسلمين.

رضي الله عنه، واتضاح الحق له.

✓ **ثانياً:**

سأل رجل سيدنا عليَّ بن أبي طالب، فقال له: يا أبا الحسن، إن الله يقول في القرآن الكريم:

﴿ جَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾(١٣٣:آل عمران)

فأين طولها؟!! – وقيل أنه سأله: فأين النار إذاً؟ فقال له سيدنا عليٌّ: يا سبحان الله!! ... أين الليل إذا جاء النهار؟!![٣٤] فقال الرجل: عند الله !! فقال له سيدنا عليٌّ: فكذلك الأمر بالنسبة لطول الجنة، فإنه أيضا عند الله .. وذلك لأن ملك الله أوسع من السموات والأرض فإن عالم الكرسي وحده أوسع من السموات والأرض قال الله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾(٢٥٥:البقرة)، وأيضاً فإن السموات والأرض بالنسبة لعالم العرش العظيم، كحلقة ملقاة في فلاة أي فى صحراء واسعة.

وهذا البيان جاء في معنى حديث شريف ورد عن رسول الله ﷺ.[٣٥]

✓ **ثالثا:**

سأل رجل من غير المسلمين الإمام محمد عبده فقال له: إن كتابكم يقول:

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (٣٨:الأنعام)

فهل يوجد فيه عدد الأرغفة التي تصنع من إردب القمح؟

فقال له الإمام: نعم، وأخذه وذهب به إلى صاحب مخبز وقال له: كم رغيفا في إردب القمح؟ فأجابه صاحب المخبز .. فقال الرجل:

---

٣٤ فى تفسير البغوى وغيره أن السؤال كان لعمر بن الخطاب ﷺ من يهود أو نفر من نجران فأجابه كذلك فقالوا وكذلك ورد فى التوارة، وورد أن السؤال كان لعبد الله بن عباس من نفر من يهود، و الأخبار أن السؤال كان لعلى بن أبي طالب أو لعمر أو لابن عباسأو عن طول الجنة؟ أو النار؟ لا تنافى بعضها وإنما يقوى بعضها بعضا ولا خلاف.

٣٥ إذ جاء ببعض الأخبارعن ابن وهب أن يعلى بن مرة أنه لقى التنوخي رسول هرقل ملك الروم بحمص وقد هرم وفند فأخبره أنه لما ذهب لرسول الله ﷺ مرسلاً من هرقل بخطاب يسأله أنك كتبت تدعونى للإيمان بجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فأجابنى الرسول : سبحان الله وأين الليل إذا أتى النهار؟؟

هذا العدد ليس في القرآن ولكنه عند صاحب المخبز !! فقال له الإمام:

قال الله تعالى:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(٧:الأنبياء)

وصاحب المخبز هو أهل الذكر في هذا الشأن !!

فسألناه عنه كما أمر القرآن ... فأسلم الرجل.

ويتضح من هذه القصة حكمة الإمام محمد عبده ﷺ في إجابته على هذا السؤال، حيث أخذ يترفق بالسائل، ويتلطف له، ويسير معه بنفسه ويستفتى له صاحب المخبز.

وتلك هي حكمة العالم العامل في رعايته لعباد الله – المسلم منهم وغير المسلم – حتى يهدى الناس إلى صراط الله المستقيم، عملاً بحديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه لسيدنا على رضي الله عنه:

{ لأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم }[٣٦].

- ✓ **رابعا:**

سأل رجال الدين المسيحي الإمام محمد عبده وهو في فرنسا ... عن سبب تحريم الله لحم الخنزير.

فقال لهم:

احضروا ذكرين من الخنزير وأنثى تطلب الفحل! فأحضروهم .. وأخذوا ينظرون إليهم فوجدوا أن ذكراً منهما قد نزا عليها، والآخر لا يتحرك لذلك بل يساعده فيه.

ثم طلب منهم بعد ذلك أن يحضروا كبشين ونعجة تطلب التلقيح فأحضروهم، فأخذ الكبشان يتصارعان عليها حتى أدمى كل منهما رأس صاحبه ولم يتمكن أحدهما

٣٦ متفق عليه عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

من إصابتها.

فقال الإمام محمد عبده للذين سألوه:

من أجل ذلك حرَّم الله لحم الخنزير، لأنه يؤثر على من يأكله في هذه الناحية الأخلاقية، فتموت فيه الغيرة على الشرف والعرض والكرامة.

ومع ذلك فإننا نجد مزارع الخنزير تحظى بعناية بالغة في دول العالم المتحضر، وكذلك نجد أن غير المسلمين لا يتورعون عن أكله، بل يجعلونه من أطيب اللحوم عندهم وأشهاها إلى نفوسهم، ولقد ترتب على ذلك أسوأ الآثار الأخلاقية التي أهلكت هذه المجتمعات، وصارت الرذيلة عندهم أمراً مشروعاً ولا غبار عليه.

- ✓ **خامسا:**

لما فتح المسلمون بيت المقدس حضر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لاستلامه، وكتب لأهله معاهدة هذا نصها:

{ هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم ، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينقض منها ولا من خيرها ولا من صُلْبهم، لا يُكرهون على دينهم، ولا يُضَارُّ أحدٌ منهم }[٣٧].

وهذه المعاهدة صورة واضحة لسماحة الإسلام ويسره، وكرم معاملته لأهل الأديان الأخرى، حتى يشعروا في ظله بالأمن والعدالة والحرية، ويتنعموا في رحابه بالرفق والرحمة والإحسان.

وقد أدت هذه المعاملة الكريمة إلى دخول الناس في دين الله أفواجاً ..

حُبًّا في الإسلام ورغبة مبادئه السامية.

---

٣٧ تاريخ الطبري ومجير الدين العليمي المقدسي

ولقد نَعِمَ الناس في كل بلد من البلاد التي فتحها المسلمون بمثل هذه المعاملة الطيبة، لأنها سنة الإسلام التي فرضها الله ورسوله على المسلمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تطبيق الشريعة

سؤال: هل يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية في الظروف الحالية؟

الجواب:

إن الشريعة الإسلامية هي كل أمر شرعه الله للناس، أي: بيَّنه لهم وفرضه عليهم، من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات ما ينتظم به شأن الدين والدنيا، وإن التطبيق العملي لهذه الواجبات لا بد وأن يقوم به كل مسلم ومسلمة مُنفَرِدَين ومجتمعين مع بقية أفراد المسلمين، ولا بد وأن يقوم به جماعة المسلمين كل على قدر موقعه من المسئولية نحو الجماعة.

وإننا أذا نظرنا إلى التطبيق نجد أن الدولة تركت لكل فرد مهمة التطبيق باعتبار أن كل مسلم مطالب به ... فمن الأفراد من يطبق العقيدة فقط، ومنهم من يطبق العقيدة والعبادة على قدر استطاعته، ومنهم من يطبق العقيدة والعبادة والأخلاق الواجبة، ومنهم من يطبق المبادئ الأربعة وهم السواد الأعظم من المسلمين.

ونقصد بالدولة في هذا المقام أهل الحل والعقد؛ وهم القائمون على أمر الأمة، ولقد اكتفت الدولة بعملية الترشيد والتوجيه إلى التطبيق السليم ، وكذلك اكتفت الدولة بتشريعات وضعتها لمن يخالف الأحكام المتعلقة بالأخلاق والمعاملات، وعليها ألا تصدر أية قرارات تتعلق بالتشريع من مجلس النواب إلا بعد موافقة الأزهر الشريف ومؤسساته ليكون موافقاً للشريعة الإسلامية، وإني أعتقد أن المسلم الصحيح هو الذي ينقاد لأنوار القرآن، ولا ينقاد بسيف السلطان، والمسلم المريض في حاجة ضرورية إلى دَّرة السلطان وسيفه، ولقد شرعت التشريعات لمثل هذا الفرد الذي لم تطاوعه نفسه للخير إلا بالقهر والشدة، وبذلك كله تعم المحبة ويسود الرخاء ويسعد الناس، سر قوله تعالى:

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ ﴾ (٦٦:المائدة)، وسر قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ

﴿ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٩٦:الأعراف)، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾(الطلاق)

هذا ولقد أنزل الله شريعته وجعلها صالحة لكل زمان ولكل مكان بدون استثناء، وإن الزمان لم يتغير وإن المكان لم يتغير ولكن الناس هم الذين تغيروا ولم يكونوا على هيئتهم الصحيحة، بل انعكست معانيهم، وانقلبت حقائقهم، وتبدلت أوضاعهم، فغير الله عليهم، وأدال الله منهم، وسلط الله عليهم أعداءهم فأخافوهم وأساءوهم وأذلوهم، وسلط الله عليهم الدنيا والشهوات فتنافسوها ولعبت بهم الأهواء إلا من عصم الله، ولكن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم وتواب كريم، قد وعدنا أننا إذا رجعنا إليه، وأنبنا إليه، واتبعنا شريعته، أسرع إلينا بنصره وتأييده، وأعزنا ومكن لنا في هذه الدنيا، وذلك معنى قوله تعالى:

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(٤٠:الحج)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾(١١:الرعد)

وإننا نعلم ما في أنفسنا من أمور تحتاج إلى سرعة التخلي عنها، وتغييرها بأحسن منها، من محاب الله ومراضيه، ومن طاعة الله ورسوله، وذلك لأن الله سبحانه حكيم خبير قد وضع كل حكم من الأحكام للحالة التي تناسبه في حياتنا، فهو علاجها وشفاؤها إذا مرضت، وهو عافيتها إذا برئت، وهو سعادتها إذا استقامت عليه، قال تعالى:

﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ (١٦:الجن)،، وقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(٨٢:الإسراء)

وبهذا الأسلوب الحكيم من الطرفين يستقيم الناس، وينال المجتمع خيري الدنيا والآخرة، ويتراحم الناس ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر حتى يصير كل مسلم يمثل الإسلام من كل جوانبه وذلك من كمال إتباعه له، وصدقه، فلو أحببت أن ترى الإسلام متجسداً لرأيت المسلمين وهم يروحون ويجيئون على ظهر هذه الأرض، فليس الإسلام في حقيقته شيئا غير المسلمين المتمسكين به ... جعلنا الله جميعاً منهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عودة الروح للمجتمع الإسلامي

سؤال: كيف تعود الروح الإسلامية للمجتمع الإسلامي؟

الجواب:

يا أخي السائل .. اعلم معي أن روح الإسلام لم تغب أبداً عن المسلمين، ولم تفارق جسد الأمة الإسلامية نفساً من الأنفاس، لأن روح الإسلام والمسلمين هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .. وهما والحمد لله يملآن سمع الدنيا وبصرها، وإن هيكل المسلمين قد ابتعد عن روحه هذه – بالنوم والغفلة، والجهالة والنسيان، وأصبح هذا الهيكل كالشبح الذي يظهر من بعيد إنساناً حيًّا، ولكنه غير ذلك في الواقع ونفس الأمر.

ولكن كيف يعود المسلمون إلى الكتاب والسنة لِيَحْيوْا حياة كريمة طيبة، ويعيشوا عيشة سعيدة هنية – وإن العودة ليست صعبة كما يتوهم بعض الناس، ولكنها يسيرة وسهلة إن شاء الله ... لأن الإنسان من الهيّن عليه أن يرجع من طريقه الذي ضل فيه إلى نقطة معينة في هذا الطريق قد تركها ليبدأ منها تصحيح مسيرته.

وإن الطريق المستقيم الذي يسلكه المسلمون هو: كتاب الله وسنة رسوله وهدى الأئمة الراشدين، ونحن إذا رجعنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا النقاط التي افترقنا حولها وتشعبت مسيرتنا عندها .. ألا وهي:

أولاً: تفرق المسلمين وعدم اتحادهم.

ثانياً: العمل ببعض أحكام الإسلام وهجر البعض الآخر.

ثالثاً: كراهية المسلمين وعداوتهم لبعضهم.

رابعاً: الاستعانة بأعداء الله في المهمات الصعبة.

خامساً: حب الدنيا وإيثارها على الآخرة.

سادساً: الجهل بكثير من قضايا الإسلام.

سابعا: عدم معرفة المسلمين لعدوهم الحقيقي.

ثامناً: تقاعس المسلمين عن نصرة المظلومين منهم، ... ووقوفهم عند الحدود الجغرافية المصطنعة.

تاسعاً: النزاع والجدال حول الأمور الفرعية والجانبية في الدين، ... ورمى كل فريق منهم صاحبه بالضلال والفسق.

عاشراً: انشغال كثير علماء المسلمين بجمع حطام الدنيا، وتركهم لمهمتهم الأصلية التي أمرهم الله بها؛ وهي هداية الناس إلى الصراط المستقيم.

هذه هي النقاط التي تركناها في الطريق، ولا بد من الرجوع إليها والعمل على تصويبها – بقدر الطاقة، وكل مسلم مطالب بتصحيح هذه النقاط، أو تصحيح ما أمكن منها حتى يكون كل مسلم قد أبرأ ذمته أمام الله ورسوله وأمام جماعة المسلمين من المساءلة عن ذلك.

وعلى أئمة المسلمين وحكامهم تقع المسئولية العظمى من هذا التصحيح، لأنهم قادة هذه الأمة وروادها، وبقدر صلاحهم وإصلاحهم يلتئم الشمل، ويجتمع الصف، وتعلو كلمة الله ورسوله، وتنمحي كلمة الشيطان والفرقة والنزاع، فقد قال ﷺ :

{ صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: الْعُلَمَاءِ وَالأُمَرَاءُ } [٣٨].

- **فإذا جاهد العلماء أنفسهم وتركوا الطمع وحب الجاه.**
- **وأقبلوا على الله ورسوله.**
- **وقاموا بتذكير المسلمين وتبصيرهم، وقاموا بنصيحة الحكام وترقيق مشاعرهم نحو الله ورسوله.**
- **واجتهدوا في إقناعهم بالعمل بمحاب الله ومراضيه.**

٣٨ جامع المسانيد والمراسيل، أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء عن ابن عبَّاس ﷺ.

كان ذلك خطوة كبيرة جداً في عودة المسلمين إلى روح الدين وحقيقته.

وكذلك:

- إذا قام الأمراء والحكام بتبني هذه المبادئ الرفيعة.
- ودرسوا نتائجها وآثارها في الأمة من جميع النواحي.
- وأخذوا أنفسهم بها.
- وتركوا المحن والفتن التي تعوق العمل بما يرضى الله ورسوله.

كانت هذه الخطوة أَجَلُّ وأكبر من كل ما يقولون ويفعلون، بل ومن كل ما يجمعون.

وبذلك تكمل المسيرة ...

وتتم عودة المسلمين إلى الروح الإسلامية ....

وهنالك يفرح المؤمنون بنصر الله، ويسعدون بفضل الله ورحمته....

ولديها يحيا كل مسلم بروحه الحقيقية .. وهي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهدى أئمة المسلمين.

قال الله تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧:النحل)

وهذه الآية الكريمة بشرى من الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين والمؤمنات ..

ووعد كريم من الله لهم بالسعادة في الدنيا وفي الآخرة ...

جزاء إيمانهم وصالحات أعمالهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حول المشكلة الاقتصادية

سؤال: ما هو الحل الإسلامي للمشكلة الاقتصادية؟[٣٩]

الجواب: المال هو عصب هذه الحياة، وهو شقيق الروح، وهو مفتاح أبواب النماء والثراء، وحديثاً قال الشاعر العربي[٤٠]:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يبنَ مُلْكٌ على جهل وإقلال

فهو إذاً أحد شطري المُلك، لأن المُلك يقوم على شقين: العلم والمال، فالعلم للتخطيط السليم، والمال للتنفيذ الصحيح.

والمشكلة الاقتصادية معناها: قلة الموارد وكثرة الاستهلاك، أو ازدياد الإنفاق وتناقص الإيراد والدخل.

وفعلا قد صار هذا الوضع مشكلة قومية، ويشكل خطورة على الأمة؛ وهي الجوع والفقر، والجهل والمرض، ونعوذ بالله من هذا الشر.

وقد جاءت هذه المشكلة من أسباب عديدة نذكرها فيما يلي:

أولاً: إصابة الناس بأمراض الشح والبخل مما ترتب عليه منع الزكاة ومنع الصدقة ومنع القرض الحسن.

ثانياً: حبُّ الذات والأثرة، وهو ما يعبر عنه بالأنانية، وقد أدى ذلك إلى عدم اهتمام الناس ببعضهم وتهاونهم نحو الصالح العام، قال عليه الصلاة والسلام:

---

٣٩ نريد توجيه نظر القارىء الكريم إلى أن رؤية الشيخ محمد على سلامة لحل المشاكل الإقتصادية كانت رؤية ثاقبة وموضوعيى فى منتصف حقبة الثمانينات وأن الكثير مما وجه إليه الشيخ تحقق مع الوقت وبالذات فى مرحلة السنوات الأخيرة من مواجهة الدولة للمشاكل الإقتصادية المتراكمة عبر السنين، رحم الله الشيخ رحمة واسعة ورضى عنه.

٤٠ البيت لأحمد شوقى من قصيدة "بنك مصر" عند الإحتفال بإفتتاح أول بنك مصرى وتأسيس أول دعامة من دعائم النهضة الإقتصادية الاستقلالية المصرية، ومطلعها: قف بالممالك وأنظر دولة المال : واذكر رجالاً أدالوها بإجمال، وكان ذلك في ليلة مشهودة عشية الجمعة السابع من مايو ١٩٢٠، فى دار الأوبرا (السلطانية) بالقاهرة.

{ مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ }[41].

ثالثاً: حب المال وشدة التعلق به والحرص عليه، وقد ترتب على ذلك عدم المجازفة في إقامة المشاريع والمصانع التي تثرى حياة الأمة.

رابعاً: البطالة المقنعة، وهي كثرة العاملين بدون عمل [42]، وقد تسبب عنه استنزاف أموال الدولة بدون عائد.

خامساً: القعود عن الأعمال الخشنة والهروب منها، كالزراعة والنجارة والحدادة والبناء، ونحوها من الأشغال الجافة،[43] وقد ترتب على ذلك ارتفاع الأجور بصورة خيالية بالنسبة لهذه الفئات.

سادساً: عدم مبالاة العامل بالنتائج المترتبة على الأداء، لأن العامل كل همِّه الحصول على أجره فقط، ولا تعنيه الجودة ولا حسن الأداء.

سابعاً: عدم الانتماء للوطن، وفقدان الثقة بالقائمين على أمره [44]، وقد أدى ذلك إلى إحداث بلبلة في الأفكار وخاصة بين الشباب.

ثامناً: عدم القدرة على مواجهة المشاكل [45]، وعدم وضع الحلول السليمة لها.

تاسعاً: تزايد عدد السكان المستمر، وتوقفهم عن الانسياح في الأرض والضرب فيها، مما أدى إلى الازدحام الشديد في المدن والعواصم [46] وحول ضفاف النيل.

---

٤١ عن حذيفةَ رضَى اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل وتمام الحديث: { مَنْ لاَ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لاَ يُصْبِحْ وَلاَ يُمْسِي نَاصِحاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ }.

٤٢ كانت رؤية ثاقبة من الشيخ فى تكدس العاملين بالحكومة والقطاع العام وهو ما واجهته الحكومة بتحديث أنظمة العمل وتقليل أعداد العاملين وإلغاء أنظمة التكليف الإجبارى للوظائف وغيرها من وسائل التحديث وتقليل الأعداد.

٤٣ كان الشيخ دائما وأبدا يشجع التعليم الفنى والحرفى وكثيرا ما وجه القائمين عليه بتجويد وتجديد أساليبهم وتخريج أجيال من الفنيين والحرفيين المتعلمين والمتدربين جيداً ويوجه الفنيين لإتقان أعمالهم والإخلاص فيها وعدالة أسعارهم.

٤٤ كان هذا الكلام قائما فى حقبة الثمانينات وحدوث البلبلة وليس هذا قائما الآن.

٤٥ هذا البند يعتبر قراءة مستقبلية من الشيخ لحل المشاكل المزمنة بمواجهة المشاكل الحقيقية المتجذرة والعمل على حلها كالطرق والمياه والتعليم والصحة والإسكان وغيرها وهى ما تعمل عليه الحكومة الآن لحلها حلا جذريا.

٤٦ كتب الشيخ هذا الكلام قبل بداية ظهور النهضة العمرانية الحقيقية بالإنتشار خارج المدن الرئيسية فقد كانت المجتمعات العمرانية الجديدة ما زالت وليدة ولم تؤت ثمارها بعد، والحكومة تعمل الآن بجد شديد على إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة بجميع المدن الرئيسية تقريبا.

عاشراً: دعم الدولة للسلع [٤٧] مما يجعل الناس تعيش في غير الواقع وتطالب بالمزيد من الدعم، مع استغلال الجشعين لهذا الدعم، وحرمان المحتاجين منه.

حادى عشر: عدم تجنيد الجمهور لتعمير الصحراء، ... مع أنه لا يقل أهمية عن تجنيده للدفاع عن الدين والوطن، .... لأن إحياء الأرض الميتة والسعي في طلب الرزق جهاد في سبيل الله.

ثانى عشر: تهرُّب كثيرين من أصحاب الأموال من الضرائب بشتى الطرق وقد يقول بعضهم بغير شرعيتها، وينصح بعض العلماء الدولة لتستبدلها بجمع الزكاة ليتسابق الناس لدفعها لإيمانهم بفرضيتها عليهم من قبل الدين، وقد قلنا أن الدولة تشاور الأزهر الشريف ومؤسساته والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ودار الإفتاء فى مثل الأمور.

ثالث عشر: التبذير والإسراف في الأكل والشرب والملبس والزواج والمناسبات، وكلنا يعلم أن المبذرين إخوان الشياطين في تبديد الخيرات وتضييع النعم.

رابع عشر: [٤٨] وجوب التعاون المخلص والأمين مع المستثمرين الأجانب الذين يبتغون إقامة المشاريع داخل البلد، ويتسبب عن ذلك حرمان الناس من فتح فرص جديدة للعمل.

خامس عشر: سد باب الانفتاح الاقتصادي على الخارج[٤٩]، ويؤدى ذلك إلى غلاء السلع وتهريبها.

وهذه هي أهم الأسباب التي خلقت المشاكل الاقتصادية، وأزعجت الأمة بكافة طبقاتها ...

– وبفضل الله وتوفيقه بمكن التغلب على هذه الأسباب لأنها كلها داخلة في نطاق قدرة الأمة ورسالتها.

---

٤٧ كان هذا إستشفافا سليماً من الشيخ فى حل المشكلة الإقتصادية فيما يخص دعم السلع وتوجيهه لمستحقيه.
٤٨ هذا البند أيضا وكأنه استقراء من الشيخ للمستقبل فإنه والحمد لله قد قامت الحكومة الحالية بأجهزتها بتشجيع الاستثمار المخلص والأمين على أفضل السبل وأنجعها لحث أصحاب الأموال وتحفيز المستثمرين من أرجاء العالم.
٤٩ هذا البند تم علاجه بالفعل ولم يعد محلاً للتوجيه الآن.

– ولو عن طريق التخلص منها واحداً بعد الآخر، وإنه يجب أن نضعها بين أيدينا ونبدأ بالأهم منها والأكبر خطورة، ثم الذي يليه ....

– وهكذا حتى نأتي على جميعها، ولو صدقنا النية والعزم في ذلك لصدقنا الله عزَّ وجلَّ وأيدنا بروح من عنده، وذلل لنا الصعاب، وجعل لنا مع كل عسر يسراً، ومن كل ضيق مخرجاً، ونصرنا على كل مشكلة تعترض طريقنا .. وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾(٩٦:مريم)

– وبالجملة فإننا لو اتبعنا هَدْىَ الإسلام وتعاليمه السمحة في علاج كل ما نزل بنا من هذه الخطوب لوجدنا الحل السريع والجذري الذي لا يترك وراءه آثاراً سيئة تغدر بنا مرة أخرى، سر قول الله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (٨٢، الأنعام)،وقول الرسول ﷺ: { لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتينِ }[٥٠].

أخي أيها السائل المسترشد:

إن الناس من حولنا قد صنعوا المعجزات؛ فصعدوا إلى السموات، وركبوا أطباق الفضاء العالية، وساروا فوق سطح الكواكب، واختبروا تربتها ومادتها، ودرسوا كيفية الحياة في أجوائها، وغاصوا في أعماق الأرض والبحار واستخرجوا كنوزها، أفلا يجدر بنا – ونحن المسلمين – أن نتغلب على تلكم الأسباب وهي سهلة إن شاء الله.

---

٥٠ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وللحديث قصة فيها عبرة مفيدة عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أخرجه الإمام البيهقى فى السنن الكبرى قالَ: { أَمَّنَ رسولُ الله ﷺ مِنَ الأُسَارَى يومَ بدرٍ أَبَا عَزَّةَ عبدَ الله بنَ عمرِو بنِ عُمَيْرٍ الجُمَحِيَّ، وكان شاعراً، وكانَ قالَ للنبيِّ ﷺ: يا محمدُ إنَّ لِي خمسَ بَنَاتٍ ليسَ لَهُنَّ شيءٌ، فَتَصَدَّقْ بِي عَلَيْهِنَّ، فَفَعَلَ، وقالَ أبو عَزَّةَ: أُعْطِيكَ مَوْثِقاً أَنْ لاَ أُقَاتِلَكَ، ولا أُكَثِّرَ عليكَ أبداً، فَأَرْسَلَهُ رسولُ الله ﷺ، فلمَّا خَرَجَتْ قريشٌ إلى أُحُدٍ جاءَهُ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ فقالَ: اخْرُجْ مَعَنَا، فقالَ: إِنِّي قد أَعْطَيْتُ محمداً مَوْثِقاً أَنْ لا أُقَاتِلَهُ، فَضَمِنَ صفوانُ أَنْ يَجْعَلَ بَنَاتِهِ مَعَ بَنَاتِهِ إِنْ قُتِلَ، وإِنْ عاشَ أعطاهُ مالاً كثيراً، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى خَرَجَ معَ قُرَيْشٍ يومَ أُحُدٍ، فَأُسِرَ ولم يُؤْسَرْ غيرُهُ من قريشٍ، فقالَ: يا محمدُ إِنَّمَا أُخْرِجْتُ كُرْهاً ولِي بَنَاتٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: أَيْنَ مَا أَعْطَيْتَنِي من العَهْدِ والميثَاقِ، لا والله لا تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّةَ تقولُ: سَخِرْتُ بمحمدٍ مرتينِ، قال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ: فقالَ النبيُّ ﷺ: إنَّ المُؤْمِنَ لا يُلْدَغُ من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، يا عاصمُ بنَ ثابتٍ قَدِّمْهُ فاضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ }.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت سبحانك إن شئت جعلت الصعب سهلاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لم أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط مستقيم، وعلى آله وصحبه وسلم .. آمين .. والحمد لله رب العالمين.

تحريم المخدرات

إن المخدرات :

- هي المواد التي تؤثر على عقل الإنسان، فتقلل من قدرته، وتحد من نشاطه في التفكير وفي نظرته للأمور، وتجعل في العقل فتوراً واسترخاء عن القيام بمهامه التي خلقه الله من أجلها.
- أو تشل حركة العقل وفاعليته بالمرة.

وبذلك يصبح الإنسان كالحيوان بل أضل منه، لأن الحيوان يسوقه الإنسان، ويسخره بالتدريب والتمرين، وهذا الإنسان الذي فسد عقله بالمخدرات، لا يمكن تسخيره وتدريبه.

- وإن العقل هو الجوهرة النورانية التي وهبها الله للإنسان دون بقية الكائنات الحية، وميزه وكرمه بها على سائر المخلوقات غير العاقلة،... وجعله سيدا لهذا الوجود، ومتحكماً في كل شئونه.
- ومن هنا حرم الله في كل الأديان وفي جميع الشرائع التعرض لهذا العقل بأدنى أذى، وأقل ضير ...
- ولقد أمر الله بتثقيفه وتزكيته وتنميته وتزويده بالمعارف والعلوم، حتى يبلغ أوج كماله، وغاية ذكائه ليسعد به صاحبه ويسعد به بنو الإنسان من حوله.
  - وإن الله لم يكلف إلا العقل ...
  - ولم يحاسب إلا العقل ...
  - ولم يكرم إلا العقل ...

▪ لأن غير العاقل لا يدرك شيئا من هذه المعاني التي أشرنا إليها

ولا يحسها، فكيف تفرض عليه أو يسعد بها ..

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٧٠:الإسراء)

والسر في هذا التكريم، والسبب فيه هو العقل ....

فقد كرم الله به الإنسان دون جميع الكائنات وحمله في البر على الدواب والسيارات ونحوها، وحمله في البحر على المراكب الشرعية والبخارية وغيرها، وحمله في الجو بالطائرات ورزقه من كل الخيرات والنعم والطيبات، وذلك كله بالعقل الذي استودعه الله فيه، ولولا ذلك ما سخر الله له هذه الكائنات وغيرها من المخلوقات!!

فسبحان من جعل العقل نوراً في الإنسان يهتدي به إلى خيري الدنيا والآخرة، ولقد وجه الله الإنسان إلى العناية بهذا العقل، وبهذه الجوهرة الفريدة، وتلك الدرة اليتيمة فحرم عليه كل ما يضره أو يقلل من قيمته ومقدرته فقال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٩٠:المائدة)

وإن الذي يعنينا في هذا المقام من تلك الآية الشريفة هو تحريم الخمر والنهي عنها وكذلك كل ما يفتر العقل أو يسكره .

وإن السبب في تحريمها أنها رجسٌ وأنها من فعل الشيطان ..

والرجس هو الشيء الخبيث النجس الذي تستقذره النفس ولا تستسيغه، وإن تعاطي هذا الرجس يضر بالعقل والجسم ضرراً كبيراً، ويكفي أنه يغطى على العقل ويفقده السيطرة على تصرفات صاحبه، ويجعله يأتي أفعالا شيطانية فاسدة ومفسدة، وأعمالاً صبيانية لا عقل فيها ولا منفعة ...

ويكفي كذلك أن يضر بالجسم ويفقده خلايا كثيرة لا يعوضها أبداً، كما أنه يؤثر

مباشراً على الجهاز الدوري وخاصة الكبد والبنكرياس.

وقد وصف الله هذا الرجس بأنه من عمل الشيطان:

والمعنى أن الذي يتعاطى الخمر قد انسلخ من إنسانيته وصار شيطاناً مهمته الإفساد في الأرض وإضاعة المال وإهلاك القيم والأخلاق، وإهدار الشرف والكرامة، والبعد عن طاعة الله ورسوله، بل محاربة الله ورسوله والمؤمنين وكان ذلك كله بتناوله لهذا الرجس وهو الخمر.

وقد أمر الله المؤمنين باجتناب هذا الرجس:

واجتناب الشيء هو عدم الاقتراب منه فضلاً عن إتيانه .... وبهذا الاجتناب يكرم الله المؤمنين بالفلاح وهو غاية الفوز، ونهاية المقصد والآمال.

وكلمة لعل في الآية الشريفة :

- ليست للترجي، وليست للتعليل ..
- وإنما هي هنا لتحقيق الفلاح والنجاح والفوز والسعادة، فإن كلمة لعل إذا أضيفت إلى الله عزَّ وجلَّ، ونسبت إليه فإنما تفيد تحقيق وقوع الخبر الذي بعدها لا محالة وبلا شك.

الحكمة من تحريم الخمر

إن الحكمة من أمر الله لنا باجتناب الخمر في هذه الآية الشريفة التي ذكرناها آنفا:

- هي الضرر المفجع الذي يصيب من يتعاطاها في نفسه وفي عقله وفي ماله وفي دينه وفي خلقه وفي عمله وإنتاجه وفي كرامته وشرفه وفي أهله وأمته.
- وقد نهي رسول الله ﷺ عن الضرر بقوله:

{ لا ضرر ولا ضرار }[٥١].

يعنى:

- **لا تفعل الضر في نفسك ولا تفعله في غيرك البتة.**
- **ولا تقبل وقوع الضرر عليك بحال من الأحوال.**

وإن هذا الحديث الشريف:

هو القاعدة الأصلية التي تبنى عليها معاملات المسلم مع نفسه ومع غيره.

فيرجع إليها المتغالي، ويصعد إليها المتهاون، لأنها ميزان الحق والعدل والرحمة، الذي وضعه الله ورسوله للتعامل به في دنيا الناس.

وأيضاً كانت الحكمة من تحريم المخدرات عامة :

هي تحصين المؤمن من الوقوع في حبائل الشيطان ومن المخاطر المهلكة التي تصيبه من تعاطيها.

ونسأل الله من فضله أن يحفظنا وأهلنا والمسلمين أجمعين من شر هذه السموم المهلكة. إنه مجيب الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هل المخدرات خمر

إن الخمر :

هو ما خامر العقل، أي غطاه وحجبه عن أداء عمله، وغيبه عن تعقل الأمور، وعن إدراكها.

وكل مادة تحدث في العقل هذا الأثر فهي خمر وإن لم تكن في شكل الخمر المعروفة للناس من قبل.

٥١ رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما عن أبي سعيد سعد بن سنان رضي الله عنه.

هذا وإن المخدرات هي التي تشل حركة العقل، أو تقلل من نشاطه وسيطرته على التفكير، وتصيبه بالفتور والاسترخاء.

وقد تحدث هذه المخدرات أثراً عكسياً، فتمد الجسم والعقل بطاقة هائلة من النشاط والحركة في العمل والتفكير أثناء تعاط هذا المخدر[٥٢]، وبعد انتهاء مفعوله يصبح الجسم ركاماً متهالكاً لا ترجى منه فائدة فيضطر المدمن إلى تعاطي جرعة أخرى، وتتوقف حياته على تناول هذا المخدر، وفي ذلك الدمار السريع والخراب المستعجل ولا يلبث إلا أن يفقد نفسه بعد أن يفقد ماله وكل شيء حوله ...

وهنالك يندم ويتحسر ولا ينفع الندم ولا يفيد.

وهذه المخدرات هي خمر جافة[٥٣] وإن كانت على هيئة حبوب أو حقن أو أفيون أو حشيش أو ما تولد منهما كالهروين والكوكايين، وهذه المخدرات يحرم تناولها بأي كيفية سواء بالشرب أو بالأكل أو بالشم أو بالحقن أو بالتدخين فإن جميعها خمر لقول رسول الله ﷺ:

{ كل مسكر خمر، وكل خمر حرام }[٥٤]

وفي حديث آخر رواه الإمام أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

{ نهي رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفَتِّر }

وعلى ذلك فإن المدمن الذي لا يسكر إلا بالكثير من المخدر . إذا تعاطى قدراً يسيراً ولم يتأثر به فإنه آثم لتناوله الخمر، ولأن الإنسان العادي إذا تناول أي شيء منه ولو يسيرا تأثر به وأحْدث عنده الإسكار أو التفتير وإن القاعدة الشرعية تقول:

---

٥٢ لأنها تعطل مستقبلات الإحساس الخلوية بالألم وبالخطر فينشط الإنسان كذباً، كما تثبط من رد فعل الجسم العكسى لحماية نفسه وتقلل إدراك الأخطار والمسافات والزمن وتلغى درجة الإحساس مؤقتا بتأثيرها على الجهاز العصبى وتنشط الوهم والخيال وتجهلهما محل الواقع فيعيش المتعاطى فى عالم وهمى بلا ألم ولا خطر ولا زمن وينفصل مؤقتا وتتراكم السموم بداخله، فإذا زال التأثير عاد للواقع المر والخطر المحدق به وبجسمه فيطلب الهروب منه ثانية لا نفسيا فقط بل وإكلينيكا فقد وقع فى الإدمان الذى حوَّل الجهاز العصبى إلى عبد له. (مصادر علمية بتصرف).

٥٣ أى مقارنة بمشروب الخمر السائل المعروف والمحرم أعاذنا الله منها.

٥٤ رواه مسلم وابن ماجه وأحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما.

{ ما أسكر كثيره فقليله حرام }

وتلك القاعدة هي حديث شريف ورد عن رسول الله ﷺ[٥٥].

هذا وإن أي طعام فسد عن صلاحيته بالتخمر أو بالتعفن فإنه يحرم تناوله:

- لأنه يضر الجسم والعقل.
- والعقل جزء من الجسم بل هو العضو الذي يقوم به هذا الجسم ويتم به تدمير أمر الدين والدنيا.

وإن العقل والجسم نعمتان عظيمتان أنعم الله بهما على الإنسان، وأوجب عليه حفظهما، وعدم التعرض لهما بما يضرهما أو يؤثر عليهما، قال الإمام على ﷺ:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تزيل النعم
و حطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم

وإنه لا يحس بهذه النعمة الجليلة إلا من فقدها وحرم منها:

فكيف بك إذا رأيت مجنونا أو معتوها !!!

وكيف بك إذا رأيت مريضاً متهالكاً !!!

إنني أعتقد أنك ترثى لحالهما، وتبكيهما وتندب حظهما، وتحمد الله على أن عافاك مما ابتلاهما به، وتفعل أي شيء من أجلهما، ولو أن تدعو لهما بالشفاء والعافية.

فكيف يسعى إنسان عاقل بعد ذلك للإجهاز على عقله وجسمه، وذلك علاوة على إضاعة ماله وكرامته وأهله، وإفساده في الأرض بالعداوة والبغضاء والبعد عن ذكر الله، وعبادته وصد الناس عنهما، قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ

٥٥ رواه أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان عن جابر رضي الله عنه، وللنسائي: { أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره }.

وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (٩١:المائدة)

كم من المصائب والفضائح والمساوئ التي يجلبها من يتعاطى المخدرات على نفسه وأهله وأمته من الخراب والدمار السريع الذي يهلك الحرث والنسل لأن الذي يتعاطاها يضرب كل يوم بمعول قوى لهدم بنيان الحضارة والمجد في المجتمع، وبنيان الإيمان والإسلام، وبنيان جسمه وعقله وأسرته، فإن هذه المسكرات أم الكبائر وأم الخبائث، وإن الذي يتناولها قد طاش لبه، وفسد عقله، وارتكب جميع الآثم والموبقات، وقد ورد في التقارير الطبية أن خلايا العقل التي تهلك بالمخدرات لا تعود إليه أبداً، ولذلك فإنه غالباً ما ينتهي الأمر بصاحبها إلى الجنون والعياذ بالله، وهذا بخلاف المصائب الأخرى.

قال سيدنا عثمان ﷺ عن سبب عدم تناوله للخمر فى الجاهلية قبل تحريمها:

((إني رأيتها تذهب العقل جملة ،
و ما رأيت شيئا يذهب جملة ويعود جملة))[٥٦].

ولذلك أَخْبَرَ سيدنا أَبُو بَكْرٍ لَمَّا سُئِلَ لِمَ لَمْ يذق الخمر قط قبل الإسلام فقال:

((أَنَّهُ رَأَى أَنَّهَا تُذْهِبُ مُرُوءَةَ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّهَا تُذْهِبُ عَقْلَهُ)).

وكلنا يعلم والحمد لله مدى عداوة الشيطان للمؤمنين، وأنه لا يترك لحظة تمر بدون إغواء المؤمنين وإضلالهم وجذبهم بكل وسيلة إلى معصية الله ورسوله، وإلى تدمير حياتهم وأموالهم، وكيف ينتظر أحد من ألد أعدائه سلامة أو هدنة، وإن الشيطان لعنه الله كلما أغوى مؤمناً وأغراه بمعصية الله ضمه إلى حزبه وأصحابه وأخذ في إضلال غيره وهكذا.

وإن الشيطان لن يضل الضالين ولن يغوى الغاوين لأنهم صاروا شياطين مثله ومن جنوده، وإنما يضل المؤمنين ويفسد المستقيمين.

ولقد ابتدأت عداوة الشيطان لعباد الله المؤمنين من قديم الزمن، ومن لحظة

٥٦ فى العقد الفريد ونهاية الإرب فى فنون الأدب وغيرها : سئل عثمان بن عفان: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال: إني رأيتها تذهب العقل جملة و ما رأيت شيئا يذهب جملة ويعود جملة. وفى غيرها ورد : وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ أَبُو بَكْر ﷺ ((أَنَّهُ لَمْ يَذُقْهَا قَطُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ)).فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ سَبَب ذَلِكَ، أَخْبَرَ ﷺ: ((أَنَّهُ رَأَى أَنَّهَا تُذْهِبُ مُرُوءَةَ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّهَا تُذْهِبُ عَقْلَهُ)).

وسوسته لأبينا آدم عليه السلام وهو في الجنة فأفسد عليه حاله وأوقعه في معصية الله هو وأمنا حواء عليهما السلام ...

وتلك العداوة سببها الحقد والحسد والكراهية الفظيعة لآدم وبنيه ....

وستظل هذه العداوة إلى الأبد، ولن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين إلا إذا انتهت هذه الحياة الدنيا، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (٦:فاطر)

وإن الإنسان الذي تصادق مع الشيطان فأصبح عدواً لنفسه وعدواً للناس مثل الشيطان فكيف يرجى منه خيراً أو إنتاجاً أو عملاً صالحاً لأنه فقد هذه القيم في نفسه فكيف يعطيها لغيره ....

ومن هنا وجب على الأمة أن تبادر إلى علاج هذه الظاهرة السيئة، والحمد لله قد طفرت صحوة قوية على سطح هذه الظاهرة وكادت أن تحتويها وتقضى عليها بفضل الله وتوفيقه، وتنبه المسئولين إلى خطر هذه المخدرات على حياة المجتمع وعلى مقدساته وعلى عمله وإنتاجه فهب الجميع لوقف هذا الخطر وعلى الله نجح المقاصد وتحقيق الآمال والرغائب إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علاج هذه الظاهرة

أولا: العلاج الوقائي:

وإنما يكون ذلك :

- بتوعية المواطنين بكافة الوسائل الإعلامية، وبيان أضرار تعاطي المخدرات، وآثارها على الفرد وعلى أسرته وعلى وطنه.

- وتوضيح أسباب تحريم الأديان لها، وحكمة تحريمها وذلك بالتوجيه السليم، والموعظة التي تبلغ شغاف القلوب، وتمس مشاعر النفوس، وتهدى العقل سبيل الرشاد، وتكشف للناس مغبة تناولها في الدنيا والآخرة، وسوء عاقبته.
- وبذلك نكون قد حصَّنا الشعب ضد هذه الظاهرة بسلاح العلم والمعرفة حتى يتقوا شرها، ويحاربوا كل من يتجر فيها أو يهربها أو يروج لها أو يتعاون معهم في ذلك أو يتعاطاها.

ثانيا: العلاج من الاتجار فيها وتهريبها:

وإنما يكون ذلك:

بتعرف رجال الأمن على هؤلاء المنحرفين والقبض عليهم ومحاكمتهم فورياً، وعند ثبوت إدانتهم ينفذ فيهم حكم الله ويغرمون مالياً بقدر الأضرار المادية التي ألحقوها بالمجتمع، ويودعون في السجون إلى الأبد لأن المكاسب الهائلة التي يحصلون عليها من وراء هذه الجريمة تغريهم بالعودة إليها كلما خرجوا من السجن، وحتى يكونوا عبرة لغيرهم ممن تسول له نفسه بالاتجار في هذه السموم المهلكة ....

وبذلك تكون الدولة قد قضت على أصل الداء.

ثالثا:

تصفية البيوت التي تقوم على صناعة الخمور ..تصفية نهائية ...

وتحويلها إلى صناعات أخرى نافعة لهم وللوطن ...

وتجريم كل من يعود بعد ذلك إلى صناعة الخمر بأي كيفية أو الاتجار فيها، أو تهريبها، وأن تُحْكِمَ الدولة المنافذ على المهربين.

رابعا: علاج الذين يتعاطون المخدرات ..

وذلك بأن يقوم كل منهم بتسليم نفسه للمصحات التي أقامتها الدولة هنا وهناك

لمعالجة أمثاله من هذا الداء، وأن يقوم كل من يعرف إنساناً مدمناً بالإبلاغ عنه حتى يمكن حصر هذا الداء قبل استفحاله وإنقاذ المرضي من الهلاك المحقق.

خامسا:

من لم يسرع بتقديم نفسه خلال مدة معينة يحددها المسئولون عن هذه الجريمة:

يستشار فيه الأزهر الشريف ومؤسساته كما اسلفنا في كيفية عقابه لردعه، ثم يتم حبسه أو عزله مدة علاجه وشفائه، ثم يفرج عنه، وتغريمه لإجرامه في حق نفسه وتهربه من العلاج وتعديه حدود الله.

سادساً:

على الذين أصيبوا بهذه المصيبة من المؤمنين:

- أن يسارعوا بالتوبة إلى الله ..
- والاعتذار إليه والندم على ما فرط منهم ومجاهدة أنفسهم في الإقلاع عن هذا الإثم، والاستعانة على ذلك بالصبر والصلاة كما أمر الله ﷻ المؤمنين بذلك، .... في قوله تعالى:

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾(٤٥:البقرة)

وذلك لأن المحافظة على الصلاة وأدائها في أوقاتها بآدابها وشروطها تنهي المصلى عن جميع الفواحش والمنكرات ما ظهر منها وما بطن ....

وهذا سِرٌ جَعَلَهُ الله في الصلاة ليكرم بها المصلين، ويطهرهم بالصلاة من كل ما يبعدهم عن رحمته جل جلاله وعن مغفرته ورضوانه.

لما لم يستطع الاستعمار والأعداء هزيمة الدولة في الحروب الساخنة التي شنها العدو ضد الأمة لجأ إلى نوع من الحرب السامة الفتاكة:

فأغرى ضعاف النفوس بهذه المخدرات، وتلك السموم، التي تفقد الشعب كل مقوماته المادية والمعنوية، وتنخر كالسوس في عصب الأمة بل أشد، فتقوض أركانها من غير مواجهة في حرب بالصواريخ والطائرات والمدافع والقنابل والآليات لا يدرى أحد مداها، ولا لمن تكون الغلبة والنصر، .... ولكن الحرب بهذه السموم مضمونة العاقبة، إذ أنها تفتك بالأفراد والأموال والإنتاج والأخلاق والدين ..... من غير أن يتأثر العدو بأدنى غرامة تصيبه ....!!!!!!

وأنه يجب على المجتمع:

أن يستيقظ ويتنبه لذلك، فإن المؤمن كيس فطن، وإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين كما أخبر بذلك الصادق الأمين ﷺ.

وإن العدو يتربص بنا الدوائر :

فكلما أفلتت من يده فرصة، أسرع في تدبير مكيدة أخرى، وذا دَيْدَنُه وأسلوبه من الزمن البعيد، وسيظل كذلك وبإذن الله سنقف له بالمرصاد، وسنحبط كل مكائده ومكره وذلك بالأسلوب الحكيم والصحوة الدائمة وبالعلم وبالدين وبالخلق القويم.

يا بنى الوطن :

قد جاءكم النذير فأجمعوا أمركم، ثم صفوا الأقدام في مواجهة هذا الخطر ...

فقد أفلح اليوم من قهر ذلكم العدو، وانتصر على مؤامراته الخبيثة ..

فإن الحرب الباردة أنكى جرحاً من الحرب الساخنة لأن الأخيرة يستعد لها الناس ويتأهبوا لها بخلاف الحرب الباردة، فإنهم قد يغفلون عنها، ولا يعبأون بها وعندئذ يكون الخطر الداهم والعاقبة الأليمة.

وإن الحمد لله ...

قد تنبهت الدولة لها من أول وهلة، وأعدت لها عدتها، وجهزت لها كل الإمكانيات التي تدحرها وتحبطها، وتردها خائبة خاسرة، وذلك فضل الله على هذه الأمة، مصداق قول رسول الله ﷺ كما جاء بالآثار ما معناه:

{ مصر كنانة الله في أرضه من يردها بسوء قصمه الله }[٥٧]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٥٧ المقاصد الحسنة للسخاوى، وعزاه المقريزى فى "الخطط" لبعض الكتب الإلهيه وفي الأثر روايات عديدة وإن كانت معانيها جميعا متقاربة، ويروى عن كعب الأحبار(مصر بلد معافاة من الفتن من أرادها بسوء كبه الله على وجهه)، والروايات الكثيرة المتقاربة المعنى يقوى بعضها بعضا ولا بأس من الأخذ بها كما قال السادة العلماء.

الباب الثانى

من أسرار الأحكام الشرعية

حكم تسليم الرجل على المرأة الأجنبية

حكمة عدد الركعات في الصلاة

حكمة الجهر والإسرار في الصلاة

الحكمة من رمى الجمار

الباب الثانى

من أسرار الأحكام الشرعية

حكم تسليم الرجل على المرأة الأجنبية

سؤال: هل يجوز سلام الرجل على المرأة الأجنبية؟

الجواب: إلقاء السلام على كلٍّ من الرجل المسلم والمرأة المسلمة سنة من سنن الإسلام، ورد السلام منهما واجب لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ (٨٦:النساء).

فتحية المسلمين فيما بينهم إلقاء السلام لقول رسول الله ﷺ :

{ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ. وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ. وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ. وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ. وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ }، ولقوله ﷺ: **{ إن الله ﷻ جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا }**، وقوله ﷺ: **{ لا تبدؤوا بالكلام قبل السلام }**[٥٨].

أي: قبل أن تبدأ صاحبك بالكلام فسلم عليه ... وإنما يكون السلام بقول المسلم لأخيه: (السلام عليكم)، وإن زاد وقال له: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته): يكون أفضل ... وكذلك الرد. وقد ورد في الحديث الشريف الذي يحض على مكارم الأخلاق قول رسول الله ﷺ: **{ يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام }**[٥٩].

تسليم الرجل على المرأة الأجنبية: فإن ذلك فيه بيان شرعي يجب على كل مسلم

---

٥٨ حديث "حق المسلم": رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحديث "جعل السلام": رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه، والحديث الثالث تمامه: { لا تبدؤوا بالكلام قبل السلام، ومن بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه} رواه الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر ﷺ.

٥٩ رواه الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

أن يعرفه، ويلتزم به على قدر استطاعته – كبقية الآداب الشرعية التي طولب المسلم بالتمسك بها، وهذا البيان كما يأتي:

أولا: إذا سلَّم الرجل على المرأة الأجنبية بيده وقصد بهذا التسليم اللذة والشهوة فإنه حرام، ويبطل وضوءه – ولو لم يجد اللذة التي قصدها – لسوء نيَّته، وقبح سريرته.

ثانيا: إذا سلَّم عليها ولم يقصد اللذة .. وإنما تحركت نفسه بها عندما وضع يده في يدها، فعليه أن يسحب يده من يدها فوراً، وإن لم ينزعها فقد أثم بذلك، وقد بطل وضوءه إن كان متوضأ في هذه الحالة أيضاً ... وعليه أن يتوب إلى الله ويستغفره في هاتين الحالتين ويندم على ما فعل.

ثالثا: إذا سلم عليها ولم يقصد اللذة، ولم يجدها، فإن هذا السلام مكروه لمظنة تحرك النفس بالشهوة عند مباشرة يده ليدها، وعليه أن يستغفر الله من فعل المكروه، لأن القاعدة الشرعية تقول: (سد أبواب الذرائع أولى من جلب المصالح).

ولي ملاحظة أود أو أوجه النظر إليها: وهي أنه إذا مَدَّت إليك سيدة أجنبية يدها لتصافحك .. فبدلا من أن تمتنع من مصافحتها وتحرجها، فلف يدك في منديلك أو ثوبك وصافحها ليكون بين يدك ويدها حائل .. فذلك أولى من إحراجها، فإن إحراج المسلم أو المسلمة سيئة أكبر من هذه المخالفة التي معنا، وبعد ذلك توضح لها [٦٠] آداب الإسلام في هذه الناحية برفق وتلطف.

وهذه الأحكام التي مرت بك أيها السائل تتعلق أيضا بالمرأة كما تعلقت بالرجل، لأن كلا منهما مطالب بتنفيذ أحكام الله وتعاليمه.

هذا وإن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في هذا الموضوع مثل قوله ﷺ : **{ لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَه.}**، وقوله ﷺ فى الحديث: **{ فَالْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ وَالْيَدُ زِنَاهَااللَّمْسُ }** [٦١]،

---

٦٠ نود التأكيد على أن التوجيه من الشيخ هو لمن هم مكلفون للقيام به من شأن أهل النصح والإرشاد والتوجيه أو من له القيام بذلك فى المجتمعات كل على ما يخصها باعتبار الحالة والواقع والأسر أو المجتمع أو المحافل فلا يتصدى لذلك إلا المؤهلون لهذا العالمون بآدابه ووسائله وإلا أحدثوا ضررا أكبر فى المجتمع.

٦١ عن معقل بن بسار، رواه الطبراني والبيهقي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة والحديث فيه روايات عديدة وتمامه من هذه الرواية للإمام أحمد: { كُلُّ ابْنِ آدَمَ أَصَابَ مِنَ الزِّنَا لاَ مَحَالَةَ، فَالْعَيْنُ زِنَاهَا النَّظَرُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا اللَّمْسُ، وَالنَّفْسُ

فإنما يحمل المراد من هذه الأحاديث الشريفة على هذا التوضيح الذي أشرنا إليه ... وأرجو الله ﷻ أن أكون قد أصبت الحقيقة والصواب، والله ورسوله أعلم

هَوَى وَتُحَدِّثُ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ }.

حكمة عدد الركعات في الصلاة

سؤال:

ما هو السر في كون صلاة الصبح ركعتين، والظهر والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً والعشاء أربعاً؟

الجواب:

أولاً: إن الأمور التعبدية أخذها المؤمنون بالتسليم والانصياع الكامل لله سبحانه وتعالى، ولرسوله ﷺ، وقاموا بعبادة الله ﷻ في حالات من الرضى والسرور والفرح والانشراح، وذلك ليقينهم بأن هذه العبادات تسعدهم في الدنيا والآخرة، .... وتقربهم إلى الله ورسوله، ..... وترضي الله ورسوله عنهم، ..... وقد أخبرهم الله بذلك في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه، وهذه هي الحكمة العامة والسر في أداء العبادات، والقيام بعمل الصالحات والقربات.

وهناك حكمة أعظم وأكبر من ذلك:

وهي أن المؤمنين الصادقين يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى يستحق العبادة لذاته، لأنه الإله الأعظم المتصف بكل كمال وجلال وجمال، وهذه العبادة هي ثناء منهم على الله عزَّ وجلَّ بما هو أهله؛ من العظمة والجلال والعزة والكبرياء، ومن الرحمة والعفو والإحسان.

وأنهم يعتقدون أن الله جل ثناؤه لو لم يتفضل على المؤمنين بالنعيم المقيم جزاء على صالحاتهم، ولو لم يتوعد الكافرين بالعذاب الأليم جزاءً على كفرهم، لكان سبحانه أحق بالعبادة وأهلاً لها، لأنه الخلاق الرزاق المحيي المميت الحي القيوم. هذا وإن مشاهد العابدين في هذه المقامات تتفاوت بحسب درجاتهم عند الله عزَّ وجلَّ بحيث لا يستطيع البيان أن يحصى هذه المشاهد لأن كل عابد له حالة خاصة به أثناء مناجاته لله عزَّ وجلَّ، ومثوله بين يديه قال الله تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾ (١٩:الأحقاف) صدق الله العظيم

ثانياً: من ناحية أخرى:

أخي أيها السائل المسترشد:

لقد فتحت أبواب العلم لإخوتك المؤمنين بهذا السؤال، وإنني أرجو أن تفتح لي أذن روحك لتسمع ما أمليه عليك في هذا الجواب، والله ولى الهدى والرشاد.

اعلم يا أخي: أن الصلاة هي قيام المصلى بشكر الله عزَّ وجلَّ على نعمه العظمى التي أنعم بها عليه في كل وطن من الأوطان، وفي كل طور من أطوار الحياة التي أحياه الله فيها، وكل نوع منها له مقوماته ووسائله التي يعيش بها الإنسان في هذه الأوطان، وذلك لأن للإنسان حياة كائنة في أوطان خمسة ... وإليك بيانها:

أولا: وطن الملكوت

وقد كانت حياة الإنسان في هذا الوطن صورة روحانية، وعقل يدرك ويعي بمقدار حياته في هذا الوطن، والحياة في هذا الوطن هي بدء الإنسان وفجر حياته ...

ولذلك كانت صلاة الصبح ركعتين شكراً لله عزَّ وجلَّ على نعمة الروح والعقل التي احتيا بها الإنسان في هذا الوطن.

ثانيا: وطن بطن الأم

وهو يبدأ من لحظة استكمال خلق الإنسان في رحم الأم ونفخ الروح فيه:

وهو ساعة ظهور الإنسان في عالم الأجنة ...

واجتماع الروح والعقل بالجسم والحس .. في بطن الأم.

ولذلك صلى المؤمن الظهر أربع ركعات شكرا لله عزَّ وجلَّ على نعمة ظهوره وحياته في هذا الوطن بكل حقائقه ....

لأن الصلاة كما قلنا هي شكر لله عز شأنه على النعم العظمى التي أنعم الله بها

على الإنسان في كل وطن من الأوطان.

ثالثا: وطن الدنيا

وهو عصر الإنسان وحياته الدنيوية:

وإن الحياة في هذا الوطن إنما هي بكل الحقائق بالروح والعقل والجسم والحس.

ومن هنا كانت صلاة العصر أربع ركعات شكراً لله سبحانه وتعالى على حفظ هذه النعم على الإنسان، وإمداده ها في كل لحظة من عمره الدنيوي.

رابعاً: وطن البرزخ

وإن الإنسان يعيش في هذا الوطن، بالروح والعقل والحس المعنوي، لأن المؤمن يتنعم في وطن البرزخ ويحس بالنعيم، والكافر يعذب فيه ويحس بالعذاب، وإن الإنسان بالموت قد مات جسمه وبقيت هذه الحقائق المذكورة حية ...

ولذلك قام المؤمن بشكر الله على هذه النعم وصلى المغرب ثلاث ركعات شكراً لله على حياته البرزخية.

خامساً: وطن الدار الآخرة

ولديها يعيش الإنسان فيه بكل حقائقه، كما كان في الدنيا:

ولذلك يصلى المؤمن العشاء أربع ركعات شكراً لله جل شأنه في إعادته وإحيائه بكل عناصره في هذا الوطن الأخير دار الخلود ... وإمداده بهذه الحقائق متنعماً بها في هذا الوطن آناً بعد آن ....

قال تعالى:

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ (١٢:لقمان)

وقال تعالى:

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾(١٥٢:البقرة).

هذا وإن الصلاة :

هي أجل العبادات التي يقوم بها المؤمن لله ﷻ:

شكراً لجنابه العلى على هذه النعمة الأصلية التي وهبها الله للإنسان فضلاً منه وكرماً، ولا تقوم حياته إلا بها ...

ولما كانت هذه النعم:

- تتجدد للعبد من الله دائماً ....
- ويمد الله بها الإنسان في كل مراحل عمره الطويل، حسب احتياجه منه في كل مرحلة:

كان واجباً على المؤمن:

- أن يجدد الشكر عليها كل يوم من عمره الدنيوي خمس مرات بحيث يكون في كل يوم قد تذكر حياته من الأزل إلى الأبد ....
- ويستحضر نعم الله عليه في كل وطن من الأوطان التي يعيش فيها ... فيزداد شكره لله وإقباله عليه سبحانه، وتعلقه به جل جلاله وحبه له سبحانه وتعالى.

قال الله العظيم مشيراً إلى هذه المعاني:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾(١٦٥:البقرة)

اللهم ارزقنا حبك ...

وحب من يحبك ....

وحب ما يقربنا إليك ....

واجعلنا وذريتنا وإخوتنا المؤمنين من الذين هديتهم وأعنتهم على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، إنك نعم المولى ونعم المجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكمة الجهر والإسرار في الصلاة

سؤال:

لماذا يجهر المسلمون في بعض الصلوات المكتوبة؟ ويسرون في البعض الآخر منها؟

الجواب:

إن الإسلام أمر المسلمين بذلك على سبيل السنة والندب لحكم متعددة نذكر منها ما يلى:

أولا: تعليم الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة، كيفية قراءة القرآن، وتعليمه حسن الاستماع والإنصات والتدبر إذا قرئ القرآن.

ثانياً: الإسرار والجهر سنة عن رسول الله ﷺ يسن إتباعها بحيث إذا أسر المسلم في الصلاة الجهرية أو جهر في الصلاة السرية فإنه يكون قد فوت على نفسه ثواب العمل بالسنة، وصلاته صحيحة وعليه أن يسجد للسهو في بعض المذاهب إن تركها ناسياً.

ثالثاً: إطاعة أمر الله تعالى في قوله:

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ (١٠٠، الإسراء)

فإن الجهر هو رفع الصوت بالصلاة بحيث يزعج المصلى من حوله!.

والمخافتة هي الإسرار بالصلاة بحيث لا يسمع نفسه!

وهاتان الحالتان منهي عنهما ...

وإن الأمر المطلوب هو :

ما ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ من رفع الصوت بحكمة واتزان، بحيث يسمع

المأمومين صوته ... إن كان إماماً – أو يسمع جاره إن كان منفرداً.

وكذلك تكون المخافتة بالصلاة:

بحيث يسمع نفسه، ومن كان قريباً منه جداً، على أن يكون الإسرار في الركعات التي كان يسر فيها رسول الله ﷺ، والجهر في الركعات التي كان يرفع فيها رسول الله صوته ....

وهذا الأسلوب هو الذي عناه الله بقوله: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ .. أي أسلك سبيلاً بين هاتين الحالتين أي الجهر والمخافتة ....

وكان هذا السبيل هو ما فعله سيدنا رسول الله ﷺ وتواتر عنه إلى يومنا هذا ... فقد ورد عنه ﷺ أنه قال:

{ صلوا كما رأيتموني أصلى }[٦٢].

ولقد أخذ المسلمون عنه ﷺ هذه الكيفية من أول يوم فرض الله فيه الصلاة إلى يوما هذا، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وإن هذه الصورة التي يؤدى بها المسلمون صلاتهم هي الصورة المطلوبة والمحبوبة لله ﷻ، والتي علمها لهم الرسول الله ﷺ.

هذا وإن تسليم هذه الأمور لله ورسوله، وقبولها من غير معرفة حكمتها، أقوى في الإيمان وأعظم أجراً، وإن كان البحث عن حكمتها أفضل من جهة تحصيل المزيد من العلم، وارتياح النفس واطمئنان القلب في الصلاة، قال تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ (١١٤:طه)

وعلى ذلك فالصلاة في مكبرات الصوت مكروهة لأنها تجهر بالصلاة إلى حد الإزعاج والقلق مع أن الصلاة كلها رفق وحنان، وخشوع وتمسكن للواحد الديان.

٦٢ البخاري وأحمد من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من رمى الجمار

سؤال: لماذا أمر الله الحجيج برمي الجمار؟

وما هي الحكمة من كونها سبع جمرات؟

الجواب:

أولا:

الجمار معناها الأصلي قطع الجمر الملتهبة، ثم استعمل للأحجار الصغيرة التي يرمى بها الحاج الهياكل التي ترمز لإبليس لعنه الله في مناسك الحج.

والجمار التي يرميها الحاج:

إنما تشير في الحقيقة إلى جمار الحظ والشهوة والهوى والطمع والحرص والأمل والحسد الملتهبة في نفس الإنسان حتى يتطهر منها، ويتوب منها إلى الله عزَّ وجلَّ، ويتخلص من شرها ويرمى بها إبليس لعنة الله، فإنه طالما وسوس بها إليه، وقديماً رماه بها سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل وأمه هاجر عليهم السلام، حيث قد وسوس لهم في هذه الأماكن من قديم الزمن.

أما الحكمة من كونها سبع حصيات:

فلأن الشهوات التي في نفس الإنسان مجملة في سبع شهوات.

وقد بينها الله في قوله تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(١٤:آل عمران)

فكل جمرة من السبعة ترمز إلى شهوة من هذه الشهوات.

- وإن الشهوات هي الأمر الزائد عن الضروريات:

والمؤمن يأخذ ضرورته وحاجته من هذه الشهوات السبعة التي ذكرت في الآية الشريفة ويترك ما زاد عن حاجته لأنه يعتبره شهوة قد زينها له شيطانه، وحظه وهواه.

- والأشياء الضرورية لحياة الإنسان من هذه الشهوات المذكورة في الآية الشريفة:

لا يحاسب الإنسان عليها ولا يسئل عن استعمالها ما دام قد استعملها على وجهها المشروع لأنها ضرورية لحياته.

- أما الشهوات الزائدة عن حاجة الإنسان :

فهي التي تكون فيها المساءلة والمحاسبة، ويكون عليها المجازاة أو العفو لأن الإنسان أتعب نفسه فيها، وأضاع وقته فيها بدون حاجة إليها، ولأنها تعتبر إسرافاً وتبذيراً، وشيئا زائداً على حاجته، وقد حرم الله الإسراف ولو كان في الماء.

وهذه الشهوات هي التي تحجب المؤمن عن الترقي إلى الدرجات العالية، وتحجبه عن رضوان الله الأكبر، وعن معية رسول الله ﷺ.

- وإن الله أمر المؤمنين برميها بعد الإفاضة من عرفات:

لأن الحجاج قد عرفوا أنفسهم في عرفات، وعرفوا ربهم فطهروا أنفسهم إليه من كل ما يشغلها عنه، أو يحجبها عن رؤية وجهه الكريم الذي واجههم به في عرفات المعرفة والحب والقرب ..

وفي هذا المعنى يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

عرفات ختم وهي بدء الاقتراب من بعدها أرمى جمار الاحتجاب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث

الإمام الحسين رضى الله عنه

حديث: حسين منى وأنا منه

استشهاد سيدنا الحسين

كيف جاءت رأس مولانا الحسين إلى مصر

التوسل بسيدنا الحسين

الباب الثالث: الإمام الحسين ﷺ

حسين منى وأنا منه

سؤال: نرجو إلقاء الضوء على حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: (حسين منى وأنا من حسين).

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه .. وبعد ... فنقول وبالله التوفيق: هذا الحديث رواه كثير من الأمة، نذكر منهم الإمام البخاري في الأدب، والترمذي وابن ماجة، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن يعلى بن مرة الثقفي، وصحة هذا الحديث الشريف:

{ حسين منى وأنا منه }.

وإننا نعتقد والحمد لله أن سيدنا رسول الله ﷺ أصل هذا الوجود، وقد تفرع من هذا الأصل جميع الأصول، يعنى أصول الموجودات، وأصول الموجودات شيئان: الروح والمادة ... والروح لها مقوماتها وحياتها والمادة لها عناصرها وجزئياتها، قال رسول الله ﷺ : **{ يا جابر إن الله خلقَ قبلَ الأشياء نُورَ نبيِّك محمد ﷺ منْ نوره }**[٦٣] ؛ رداً على سؤال جابر لرسول الله عن أول شيء خلقه الله، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: **{ كنتُ أولَ النبيين فى الخلق وآخرَهم فى البعث }**[٦٤].

ومعنى هذا الحديث الشريف: أنَّ رسولَ الله ﷺ قد خلقه الله ﷻ قبل جميع الأنبياء والمرسلين، ونحن نعلم أنَّ أول نبي من الأنبياء كان أبونا آدم عليه السلام فقد أرسله الله

٦٣ أخرجه عبد الرزاق فى مسنده عن جابر بن عبدالله الأنصارى، وأورده اسماعيل العجلونى فى "كشف الخفاء" برواية عبد الرزاق قال: { قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك محمد ﷺ من نوره }.

٦٤ أخرجه أبو نعيم في الدلائل وابن أبى حاتم في تفسيره وابن لال من طريق الديلمى كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتاده عن الحسن عن أبى هريرة ﷺ مرفوعاً .

إلى أبنائه وذريته، فكيف يتأتى ذلك ورسول الله آخر الأنبياء في البعث وفي الظهور والتكوين في عالم الدنيا؟!!

ولكن يجب علينا أن نصدق ونؤمن بما أخبرنا به سيدنا رسول الله ﷺ من أن الله خلقه قبل الأنبياء جميعاً، ومعنى ذلك: أن الله ﷻ خلقه في عالم الأزل القديم من نور أسمائه ومن معاني صفاته، قبل خلق الزمان والأفلاك، وقبل خلق الروح والمادة، ثم جعله الله سبحانه وتعالى رسولاً لأرواح النبيين في عوالم الملأ الأعلى – وقد تكلمت آية الميثاق[٦٥] عن هذا المعنى.

ثم أكرم الله به عوالم القدس الأعلى من الروحانيين والكروبيين والآلهين والمهيمين في جلال الحق تبارك وتعالى، فتلقوا عنه العلوم والمعارف الإلهية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يعرفهم بها على يديه ﷺ – وهو حينئذ حقيقة نورانية ، لأن العوالم التي تتلقى عنه آنذاك أرواح مجردة من عناصر المادة، كما تتلقى الروح في الرؤيا المنامية غوامض العلوم وأسرار الغيوب.

ولما جاء وقت ظهوره في عالم الكون الدنيوي أبرزه الله سبحانه وتعالى ختاماً للأنبياء والمرسلين، وبعثه الله رحمة للعالمين، ونموذجاً رفيعاً سامياً لمكارم الأخلاق الإلهية، ومعاني الصفات القدسية، سرَّ قوله ﷺ:

{ إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال }[٦٦].

وقد بيَّن الإمام أبو العزائم ﷺ أن رسول الله ﷺ أصل لجميع الأصول التي خلق الله منها جميع العوالم الروحانية والمادية بقوله في صلاته على رسول الله:

((اللهم صلِّ وسلِّم على الأصل الذي تفرعت منه جميع الأصول))

وهذا هو المبدأ العام الذي يجب على كل مسلم أن يعتقده ويفهمه.

---

٦٥ (آل عمران:٨١): ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾.

٦٦ رواه الطبراني فى الأوسط عن جابر رضي الله عنه، وللحديث روايات عديدة وسبق تخريج بعضها بصفحة ٣٦.

وفي قول رسول الله ﷺ:

{ كنتُ أولَ النبيين فى الخلق وآخرَهم فى البعث } [٦٧]... دليلٌ على أن أرواح الأنبياء عليهم السلام أول شيء خلقه الله ﷻ بعد رسول الله ﷺ ، تكريماً لهم وتشريفاً لقدرهم، لأنهم صفوة الله من عباده وخيرته من خلقه، فكان لهم شرف السبق في الوجود على جميع العوالم من الإنس والجن والملائكة.

وأما حديث: **{ حسين منى وأنا منه }**... وهو الحديث الذي تسأل عنه يا أخي السائل – فإنه يبين قدر مولانا الحسين عليه السلام، وأنه من رسول الله ﷺ ومن ذاته الشريفة المطهرة .

هذا وإن المعنى القريب لهذا الحديث الشريف هو:

أن سيدنا الحسين ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأنه قد تكوَّن في بطنها من عناصرها ومن دمها، وأن السيدة فاطمة رضي الله عنها بِضْعة من رسول الله – أي: جزء من عناصره ﷺ ومن دمه ولحمه الشريف.

وأما في الحقيقة فإن سيدنا الحسين قبسٌ وشعاعٌ من حقيقة رسول الله العالية، ومن معانيه السامية، ومن أخلاقه الزاكية وأحواله الراقية، ولقد تربى وترعرع في أحضان النبوة والرسالة، وتغذي بلبانها، وارتوى من معينها، وشب وأيفع في رياضها ... وهذا علاوة على ما تقدم ذكره من النسب الجسماني.

وأما قوله ﷺ: **{ وأنا منه }**، فإن ذلك معناه:

أن سيدنا الحسين قطع مسافة كبيرة جداً في الآداب والمعاني الإلهية، وفي معرفة الله وتوحيده، وأنه ﷺ قد بلغ أعلى الدرجات والمنازل قرباً من الله ورسوله، إلى أن ارتقى مقاماً عليًّا، جعل سيدنا رسول الله يكشف عنه بهذه العبارة الشريفة ... وكأنه عليه الصلاة والسلام يقول: ((وأنا من هذه الحقائق العالية، والمعاني الرفيعة،

---

٦٧ أخرجه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال من طريق الديلمى كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتاده عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً .

التي أكرم الله بها ابني حسيناً)).

وبعض الناس يقولون: " هذا تواضعٌ من سيدنا رسول الله ﷺ " .. كما يقول الرجل العظيم لمن دونه في المنزلة والمقام: أنا لي الشرف أن أكون منكم – جبراً لخاطره، وتكريماً له، وتطييبا لنفسه ... لكن هذا المعنى لا يتأتى من الجد لحفيده، ولا من الوالد لولده، لأن رسول الله ﷺ لم يكن له ولدٌ ذكرٌ من صلبه عاش بعده ﷺ، فكان أولاد بنته – رضي الله عنها – هم أولاده، وذلك خصوصية لرسول الله دون غيره من بني آدم، فقد روى الترمذي بسنده عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال في شأن الحسن والحسين ﷺ:

{ هَذَانِ ٱبْنَايَ وَٱبْنَا ٱبْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا }[٦٨]

وقد يتأتى معنى التواضع في قول رسول الله ما معناه: **{ أنا من الله والمؤمنون منى }**[٦٩]، فقد يكون ذلك من باب التواضع منه ﷺ للمؤمنين وخفض الجناح الكريم لهم، مصداقاً لقول الله ﷻ لرسول الله ﷺ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (٨٨:الحجر)

هذا وقد جعل الله فصائل المؤمنين من عناصر طيبة ومتجانسة .. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾(١٩٥:آل عمران)

من هذا العرض يظهر لنا أن رسول الله كان يتواضع للمؤمنين وينزل إليهم، حتى

---

٦٨ أخرج الترمذى عن أُسامَةَ بن زيدٍ ﷺ قَالَ: { طَرَقْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلىٰ شَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلىٰ وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: هَذَانِ ٱبْنَايَ وَٱبْنَا ٱبْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا } جامع المسانيد والمراسيل، صحيح بن حبان، ومصنف ابن أبى شيبه وفيه زاد { ثلاث مرات }، و أخرجه غيرهم.

٦٩ أورده الديلمي عن عبد الله بن جراد بلا إسناد وتكملته: { فمن آذى مؤمناً فقد آذانى } وفى المقاصد الحسنة للسخاوى: هو عند الديلمى عن عبد الله بن جراد مرفوعاً، وقال صاحب "كشف الخفاء" وكذا فى "اللآلىء المنثورة فى الأحاديث المشهورة": قال بعض الحفَّاظ لا يعرف بهذا اللفظ مرفوعا بل الذي ثبت في الكتاب والسنة أن المؤمنين بعضهم من بعض، أما الكتاب ففي قوله ﴿ بعضكم من بعض ﴾ وأما السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم في حق الأشعريين: { هم مني وأنا منهم }، وقوله لعلي: { أنت مني وأنا منك }، وقوله لجُلَيْبيب ﷺ لما استشهد ووضعوه على ساعدى النبىﷺ :{ هذا مني وأنا منه، هذا منى وأنه منه }، وكلها صحيحة.

يَرَوْا فيه كل معاني الرحمة والشفقة والحنان، فقد كان ﷺ لهم أكثر من الأم والأب!! حتى وصفه القرآن بأنه: ﴿ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(٦:الأحزاب)

وقد قال فيه الشاعر[٧٠]:

فـــإذا رحمـــت فأنـــت أمٌ أو أبٌ هـــذان في الـــدنيا همـــا الرحمـــاء

فهو ﷺ يترفق ويتعطف على المؤمنين بجميع أنواع الفضائل والمكارم التي وهبها الله سبحانه وتعالى له – عليه الصلاة والسلام، ليضرب أروع الأمثال في الرحمة والخلق النبيل، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: { سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ }[٧١]، وقوله فى الأثر ما معناه: { أدخل الإسلامُ بلالاً في نسبى }[٧٢].

ففي هذه الأحاديث الشريفة والآثار تكريم وأي تكريم للمؤمنين – الذين كانوا مستضعفين ومغلوبين على أمرهم – حتى يعرف الناس جميعاً قدرهم، وأنهم من عشيرة الرسول ﷺ، وقد ارتفعت بذلك مكانتهم إلى أعلى القمة في المجد والشرف ... هذا من جهة .. ومن جهة أخرى فقد أراد رسول الله أن يبين لنا حقيقة النسب والصلة التي بيننا وبينه، وأن يرفع بذلك شأن المؤمنين، وفى الأثر قال ﷺ ما معناه :

{ أنا جدُ كل تقي }[٧٣]، والدليل على ذلك .... قوله تعالى:

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾(٦:الأحزاب)

وفي هذا الحديث الشريف وهذه الآية الكريمة إشارة إلى أنه ﷺ الأب الأكبر لنا جميعاً، وزوجاته – عليهن رضوان الله – أمهاتٌ للمؤمنين.

---

٧٠ من قصيدة ولد الهدى لأحمد شوقى أمير الشعراء ومطلعها: ولد الهدى فالكائنات ضياء: وفم الزمان تبسمٌ وثناء

٧١ الطبراني والحاكم فى مستدركه وأبو نعيم في معرفة الصحابة والبيهقي عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، وفى "دلائل النبوة" فى سبب الحديث : وَكَانَ سَلْمَانُ رَجُلًا قَوِيًّا، فَلَمَّا وَكَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا سَلْمَانُ، احْفُرْ مَعَنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: لا أَحَدَ أَحَقُّ بِهِ مِنَّا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: { إِنَّمَا سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ }.

٧٢ اشتهر هذا الأثر على الألسنة بصيغة: (أدخل الإسلام بلالاً فى نسبى وأخرج الكفر أبا لهب من نسبى) ولكن لم نقع له على تخريج فى المصادر المعتبرة، ولكن قال كثير من أهل العلم: لما كان معناه مقبول ويقويه الحديث الصحيح { سلمان منا أهل البيت } برواياته المتعددة وقد أثبتته الوقائع بمعرفة مكانة بلال بين آل البيت، والمعنى واضح بلا خلاف، فيصح الإستشهاد به على كونه أثر أو خبر أو يقال له ما معناه والله تعالى أعلى وأعلم.

٧٣ هو أثرٌ اشتهر مقبولٌ معناه ولم يثبت لفظه فليس بحديث كما فى كشف الخفاء وسفينة النجا والحاوى للفتاوى.

وفي هذا الحديث الشريف كذلك إشارة إلى أنه ﷺ حظُّ كل مؤمن، ونصيبُ كل مؤمن، والمؤمنون جميعاً يتنافسون في نوال حظِّهم ونصيبِهم منه عليه الصلاة والسلام، وكلٌّ على قدر مجاهدته ومشاهدته لهذه الحقائق، حيث أنه ﷺ بالمؤمنين رءوف رحيم، ولأن كلمة: (جَدّ) معناها أيضا في اللغة: الحظُّ والنصيب، فقد ورد في الحديث الشريف: **{ ولا ينفع ذا الجِدُّ منك الجَدُّ }**[٧٤].

أي: لا ينفع الجِدُّ والاجتهاد صاحبه إذا لم يكن له حظٌّ ونصيبٌ من فضل الله رحمته، فإن الجَدَّ والحظَّ الوافر لأصحابه من الله سبحانه وتعالى .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٣٥:فصلت).

هذا ولقد بين الله ﷻ بقوله:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(١٦٤:آل عمران)

بيانا شافياً للصدور، وهادياً للقلوب، وكاشفاً للحقائق، حتى يفرح به كل مؤمن ومؤمنة، ويسعدان به كذلك ..... فقد كشف الله بهذه الآية الكريمة:

- مقدار الامتنان علينا .. ورحمة الله العامة بنا ...

- وأنه عليه الصلاة والسلام من أنفسنا – وليس من فصيلة أخرى، وليس غريباً عنا، بل هو ﷺ خلاصة هذا النوع الكريم من أهل الإيمان، وصفوة هذه الأمة الكاملة والمجتمع الفاضل، لأن المؤمنين:
- قد صاغ الله أرواحهم من أكرم أنواع الجواهر العالية وخلق أجسادهم من أفضل العناصر الكونية والمعادن الأرضية وقد بعث الله الرسول ﷺ من هذا

٧٤ روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال: (اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شئ بعد، أهل الثناء والمجد ،أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجَدُّ).

الوسط الطاهر.

وهذا تكريم للمؤمنين ....

حتى يشعروا بانتمائهم لرسول الله ....

والتحاقهم به في المجد والكمال ....

ويحسوا بعطف رسول الله عليهم، ورحمته الكبرى بهم ....

فيزداد حبُّهم لرسول الله ....

وتفانيهم في نصرته، ... ونشر دعوته عليه السلام.

قال رسول الله:

{ الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ؛ خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا }[٧٥]

وإذا كان المؤمنون من رسول الله ﷺ؛ كما بين الحديث الذي ذكرناه سابقاً ... وهو: **{ أنا من الله والمؤمنون منى }**(ص٧٦).

ورسول الله منهم بنص قوله تعالى:

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ (١٦٤:آل عمران).

○ فلا غرابة إذاً في كون سيدنا رسول الله ﷺ من حسين عليه السلام، وذلك بناءً على ما تقدم ذكره.

هذا .. :

وقد بينا لك المعنى يا أخي السائل على قدر فهمنا في هذا الحديث الشريف ...

وقد تنكشف فيه معاني أخرى غير ما ذكرناه لأولى الألباب الذين يتقون الله ربهم

٧٥ البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ويخشون جنابه العلى، قال تعالى:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢٨٢:البقرة)

وباب الوهب مفتوحٌ على مصراعيه ...

وما على العبد المؤمن إلا أن يتعرض لفضل الله ... لينال ما يرجوه من النفحات والهبات، والعطايا والخيرات ... والله واسع عليم، ووهاب كريم ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إستشهاد سيدنا الحسين

لو أمعنا النظر في موقف سيدنا الحسين الأخير، وكيف أنه قتل مظلوماً؛ بعد محاولات يائسة منه مع جيش يزيد الذي وجهه إليه عند كربلاء ...!!

فقد طلب سيدنا الحسين من قائد هذا الجيش أن يتركه يرجع إلى المدينة هو ومن معه من أهله وولده، على أن يأخذ ما معهم من الأموال والمتاع. وكان قائد الجيش عمر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فعرض الأمر على عبيد الله ابن زياد والى الكوفة فأبى، وقال: كيف نتركه بعد ما تمكنا منه؟!!!

فطلب سيدنا الحسين أن يذهب به إلى يزيد أمير المؤمنين، فأبى ... فطلب منه أن يأذن له بالتوجه إلى أي جهة يريدها، فأبى عبيد الله بن زياد إلا الحرب.

ولقد كان الواجب على عبيد الله بن زياد كرجل مسلم، ومن أمراء المسلمين أن يقبل واحدة من هذه الثلاث، وأن يملى شروطه التي يراها على سيدنا الحسين، لأن الله قد أمر بالصلح في ساعات اليأس والحرب الضروس، وخاصة إذا كانت الحرب بين المسلمين وبعضهم، فما بالك بالحسين؟!! .. وهو أعزل من القوة، ويطلب حقن دمه ودم من معه، ويعطى من نفسه الشروط التي تكفل إنهاء الأمر الذي خرج من أجله.

ولكن ابن زياد حاكم الكوفة ركب متن الغرور والشطط، ولم يرع أدنى حرمة لله ولا لرسوله ولا للمسلمين، ولم يعامل سيدنا الحسين حتى معاملة الإسلام للمشركين المحاربين إذا طلب أحدهم من قائد جيش المسلمين أن يجيره، فإنه عليه أن يجيره حتى يبلغه مكان أمنه، ودار سلامته!! .. قال تعالى:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ (٦:التوبة)

ولما رأي سيدنا الحسين أن الخطر يحيط به ومن معه، وأنه نازل بهم لا محالة، عرض عليهم أن يُبقوا على حياة الأطفال والنساء الضعيفات ويقتلوه، فيضعوا بذلك نهاية لهذا

القتال غير المتكافئ !!!! فأبى عبيد الله بن زياد ... !!!!

حتى إلى هذا الحد يرجوهم سيدنا الحسين من أجل أن يرحم الأطفال والنساء الذين معه!!! ...

ولكن القوم قست قلوبهم، وتحجرت أفئدتهم!!! ..... فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وأصرُّوا على قتاله رضي الله عنه.

ولم يكن سيدنا الحسين في قوة تستطيع مواجهة هذا الجيش، أو حتى الدفاع عن نفسها بالنسبة لهذه القوة المكونة من أربعة آلاف مقاتل، وقد خرجت إليه مجهزة بكل أنواع العدة والأسلحة ... فاضطر سيدنا الحسين للدفاع عن نفسه وعن أهل بيته، حتى استشهد ﷺ .. هو وكل الرجال الذين كانوا معه، ولم تكن حرباً بالمعنى المعروف، وإنما كانت غدراً ومؤامرة مدبرة لاغتياله ﷺ واغتيال أهل بيت النبوة الذين كانوا معه.

وكان سيدنا الحسين قد خرج إلى أهل العراق حيث قد طلبوه ليخلصهم من ظلم يزيد وجبروته .. ومن يدرى أنه كان سيخرج على يزيد بأهل العراق كما يزعمون؟!! لعله كان بعد وصوله إليهم – لو قدر الله ذلك – سينظر في مظالمهم إن كانت كما يقولون، ويوجههم إلى أسلوب وطريق غير الحرب، ويأمرهم بعرض الأمر على رأس الدولة لينظر فيه بنفسه، وينتهي الأمر بالتفاهم والتشاور ورفع الظلم عنهم وحل الأمور سلمياً ...

ولكن القوم قد بيَّتوا الشر وأعدوا له عدته، ولم يكن في نفوسهم أي ثغرة لقبول الخير، وسجلوا على أنفسهم الشقاء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فليس معنى عدم مبايعة الحسين ليزيد أنه سيخرج عليه ....

فالحسين عليه السلام أعلم المسلمين بدين الله وحكمه في كل نازلة ....

ولكن الشر كان مبيتاً، والإيقاع به كان مدبَّراً ....

وكان تصرف سيدنا الحسين في هذه اللحظات الخطيرة والأخيرة جارياً على مقتضيات الإسلام وأحكامه .. ولكن الظلم مرتعه وخيم، وعاقبته مُرة .. قال الله في

الحديث القدسي: { إِنَّ اللَّه لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ }[٧٦]. وقال تعالى:

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(٢٢٧:الشعراء)

فلقد تجرأ ابن زياد على كل مبادئ الإسلام، وتعدى حدود الله وارتكب أفظع الجرائم التي حرمها الإسلام، والتي ما زال دمها ينزف في جسم الأمة الإسلامية من يومها إلى الآن، وإن الزمان يروى هذه المأساة الكبرى ببالغ الحزن والأسى، ويحمل صاحبها الأهوال والفتن التي أشعلتها في الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها.

هذا وإن موضوع الحديث الذي أجبنا السائل عليه، يبين للمسلمين أن سيدنا الحسين، وهو من رسول الله ﷺ، لا ينبغي له أن يفعل شيئاً يختلف مع هدى رسول الله ﷺ، وأنه كان يجب على المسلمين أن يؤيدوه وينصروه ويقفوا بجانبه، بل يجب عليهم أن يحترموه ويجلُّوه ويحفظوا حرمته، لأنه من رسول الله مبنى ومعنى، وجسماً وروحاً.

ولقد كان ﷺ أشد أهل البيت شبهاً برسول الله ﷺ في مظهره ومخبره .. في أسلوبه وتصرفاته .. في سلمه وجهاده .. في أهل منزله وفي المجتمع، وقد وصفه رسول الله ﷺ بأنه سيد شباب أهل الجنة، وذلك في قوله ﷺ:

{ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ }[٧٧]

لأن سيدنا الحسين استشهد شاباً، ﷺ ...

وعن أهل بيت رسول الله أجمعين ... آمين.

وهذا الحديث إخبارٌ من رسول الله بالغيب الذي وقع من بعده، لأن أحداً كان لا يدرى أنَّ الحسين ﷺ سيقتل شاباً، ويستشهد في سبيل الله ورسوله دفاعاً عن نفسه وعن أهل بيت رسول الله ﷺ الذين استشهدوا معه آنذاك!!.

---

٧٦ مُتَّفَقٌ عَلَيه من حديث أبي موسى ﷺ وتمامه: { ثُمَّ قَرَأَ :﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(هود:١٠٢)}.

٧٧ الأمالى الخميسية للشجرى عن نافع عن ابن عمر ﷺ وتمامه: {الحديث– وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا }، كما روى الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { عرض لي ملكٌ استأذن ربه أن يسلم عليَّ ويبشرني في أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة}.

وقد ورد أن رسول الله كان كثيراً ما يقبله في فمه – وهو مكان السهم الذي قتل به – كما كان يبكى ﷺ وهو يقبله رحمة به ﷺ – لعلمه ﷺ بما سيصيبه ويحدث له!!

هذا ولقد ترصد لسيدنا الحسين أحد أعدائه وهو يشرب الماء فضربه بسهم في حلقه، فأخذ الدم ينزف منه حتى مات رضي الله عنه، وقد سجل بموته واستشهاده أروع البطولات التي عرفها تاريخ الإنسانية، وانطوت به صفحة من صفحاته الخالدة ...

وكفاه ﷺ شرفاً :

أنه استشهد دفاعاً عن نفسه وعن أهل بيته، .... وعن الحق الذي خرج من أجله: وهو نصرة المظلومين الذين استغاثوا به من عسف يزيد بن معاوية وجور حكامه.

وكفاه سعادة :

أنه يتنعم في فردوس الله الأعلى .... جوار سيدنا رسول الله ﷺ وصحابته الأطهار، وأنه ﷺ سيد شباب أهل الجنة، وإن أهل الجنة كلهم شباب!! فلم يكن فيها شيخ ولا عجوز، وعلى ذلك فهو سيد أهل الجنة جميعاً – ما عدا رسول الله ﷺ.

فسبحان الله الذي رفع قدره في الدنيا والآخرة ... لسلامة طويته، وطهارة سريرته، واستشهاده في سبيل العزة والكرامة بيد الغدر والعدوان الآثم في حرب فُرِضَتْ عليه، وقُهر على النزول إليها وخوض غمارها.

فسلام الله وتحيته وبركاته على سيدنا ومولانا الحسين .. إنه حميد مجيد.

كيف جاءت رأس مولانا الحسين إلى مصر؟

اختلف المؤرخون والكتاب حول هذا الموضوع اختلافاً كبيراً، وأصح هذه الأقوال عندي قولان:

الأول:

أن السيدة زينب شقيقة الحسين ﷺ، لما حضرت إلى مصر لتقيم فيها حسب رغبتها وكان معها بقية من آل بيت الحسين فطلبت من والى مصر آنذاك أن يأتي برأس سيدنا الحسين من الشام ويدفنها بمصر لتكون قريبة منهم يستطيعون زيارتها في أي وقت لتطفئ من نار أحزانهم، ولتكفكف من عبراتهم ...

فاستأذن الوالي الخليفة في ذلك، وأحضرها لمصر ودفنها بمكانها المعروف.

وإن هذا القول عندي أصح القولين لأن رجال الدولة الأموية أحسوا بفعلتهم الشنيعة وأرادوا أن يكفروا عنها بكل ما قدروا عليه، وأن يسترضوا آل البيت بأي ثمن، وهذا الطلب من السيدة زينب له وجاهته ووزنه في هذا الوقت بالذات.

القول الثاني:

هو أن الفاطميين لما حكموا مصر كانوا حريصين على إحضار المقدسات الإسلامية إليها لتكون قبلة أنظار المسلمين ومثابة لهم، فأحضروا رأس سيدنا الحسين من مدينة عسقلان بالشام إلى القاهرة سنة ٥٤٩ هـ إرضاء للمصريين الذين كانوا من أشد المسلمين تعلقاً بآل بيت رسول الله ﷺ. وقد دفعوا للصليبين أموالاً طائلة ثمناً لها .. لأن الصليبين كانوا قد استولوا على مدينة عسقلان التي بها مدفن الرأس الشريف ضمن مدن سواحل الشام.

هذا وقد خرج المسلمون لاستقبالها وسط احتفال هائل حتى دفنوها في مثواها الذي أعد لها بالقاهرة والمعروف لكل المسلمين بمسجد مولانا الحسين رضي الله عنه.

وأرجو أن يعلم كل مسلم أن رأس الشهيد البطل سيدنا الحسين ﷺ لم يصبها أي تغيير أو تعفن كما هو الشأن في بقية الموتى، بل إن الله حفظها وأبقاها كحالتها ساعة انفصالها عن الجسد الشريف لأن الشهداء:

﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (١٦٩-١٧٠: آل عمران)

هنيئاً لهم بما أسعدهم الله به، والله عنده حسن المآب، فكيف بأمير الشهداء ﷺ وسبط رسول الله ﷺ؟!!

هذا ولقد حضرت[٧٨] سنة ١٩٦٤ م – وأنا مفتش مساجد منطقة الأقصر – نقل رفات الشيخ الوحشي ﷺ من مقبرته التي كانت بمدخل إحدى الفنادق الكبرى بمدينة الأقصر، وقامت بلدية الأقصر بتوسيع الشارع وإدخال الجزء الذي به قبر الشيخ الوحشي فيه، واضطرت لنقل الشيخ إلى مقبرة أخرى أعدتها له بجوار مسجد سيدي المقشقش ﷺ بالأقصر.

ولما جئنا لنقل الرفات، دخل إلى القبر أحد أئمة المساجد العلماء ومعه بعض الناس ليساعدوه في جمع العظام ووضعها في كفن جديد أعد لذلك، وإذا بالإمام يخرج من القبر مدهوشاً ويكبر ويقول للناس جميعاً بأعلى صوته: "والله إن الشيخ الوحشي كأنه ميت الآن وجسمانه كما هو لم يتغير، وإن القطن الذي وضع مكان الجرح التي أصيب بها كما هو ولم يبلى غير الكفن، وتعالوا لتشاهدوه بأنفسكم قبل أن نضعه في كفنه الجديد" ... وأخذ الناس يكبرون ويهللون بأصوات مرتفعة ملأت الأفق، ومن شدة الفرحة نزل بعض الناس إلى القبر ليشهد هذه الكرامة بأنفسهم!! ...

ثم نقل إلى قبره الجديد وسط احتفال كبير حضره جميع المسئولين بالأقصر، وجمع غفير من المسلمين والمسيحيين.

وكان الشيخ الوحشي قد استشهد في عهد الفتوحات الإسلامية الأولى، يعنى له أكثر من ألف سنة، وقد سقت هذه الحادثة كدليل حسِّي – على عدم تغير أجسام الشهداء رضي الله عنهم – قد رآه الناس بأعينهم في عصرنا هذا.

التوسل بسيدنا الحسين

والتوسل بالإمام الحسين ﷺ معناه :

٧٨ أى مؤلف الكتاب العارف بالله الشيخ محمد على سلامة ﷺ.

- طلب الحاجات من الله ﷻ بحقه عند الله، وبمكانته وجاهه عند الله.

وإن هذا التوسل مشروع:

فقد ورد عن رسول الله ﷺ حديث يقول فيه:

{ من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشِراً ولا بطراً، ولا رياءً ولا سمعة، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت: أقبل الله عليه بوجهه، واستغفر له سبعون ألف ملك، حتى يقضى صلاته }[٧٩].

فإن هذا الحديث قد ورد فيه التوسل بالصالحين وبالعمل الصالح، لأن كلا منهما محبوب إلى الله، ومقبول عند الله عزَّ وجلَّ.

- ولى ملاحظة شدت انتباهي بقوة:

وهي توسل الحبيب الأعظم ﷺ بالسائلين، وهنا العجب العجاب!!

وهو أن رسول الله يوجهنا بأسلوب قوي إلى الأخذ بهذا المبدأ الديني والاستمساك به، والإيمان بأن التوسل من سنة الإسلام وعقيدته.

هذا وإن الحكمة من التوسل بالعمل الصالح هي التنبيه إلى كمال العناية به، ومزيد الاهتمام بشأنه، لأن الإنسان خلق من أجله، قال تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦:الذاريات)

كما أن الحكمة من التوسل بعباد الله الصالحين:

هي الاعتراف بفضلهم، واحتياج الناس إليهم، والإشادة بقدرهم عند الله عزَّ وجلَّ. وإيذاناً بأن الله قد تفضل عليهم فأحبهم وقربهم منه جل جلاله، ومنحهم المشيئة

٧٩ رواه أحمد وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

المطلقة، ولم يضن عليهم بشيء مما يشاءون فضلاً عما يطلبون.

وذلك معنى قول الله تعالى:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٣٣-٣٤:الزمر)

وسيدنا الحسين ﷺ إمام للمتقين الذين صدَّقوا بما جاء به جَدُّهُ سيدنا رسول الله ﷺ، وإن من يتوسل به إلى الله ﷻ في حاجة من حوائج الدنيا والآخرة أعطاها الله له إكراماً لسيدنا الحسين رضي الله عنه.

وإليك نموذجاً من توسل أئمة الهدى به عليه السلام، فإن في توسلهم خير بيان لكيفية التوسل بسيدنا الحسين وبالصالحين من عباد الله المقربين، حتى يتأسى المسلمون بأئمتهم رضي الله عنهم في هذه الناحية. وفي هذا النموذج يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

توسلت بالسبط الحسين إلى ربى ... وسبط رسول الله في بغيتي حسبي
بجاهك يا سبط النبي محمد ... توسلت للرحمن منكسر القلب
حديث صحيح قاله المصطفي لنا ... (حسين منى) نعم يقيناً بلا ريب
(وأنا منه) برهان جلي لمؤمن ... لكل فتى وافي مشوقا إلى القرب
أيا بضعة الزهراء وافيت راجيا ... بجاهك أرجو الفضل من عالم الغيب
وأنتم وسائلنا إلى الله ربنا ... يزول بكم ما لا نطيق من الكرب
ألا نظرة يا سبط طه ننال بها ... عواطف خير الرسل والآل والصحب
وأنتم نعم ذخر لمصر وأهلها ... وشمس بها لاحت شروقا بلا غرب
إلى المصطفي الهادي البشير محمد ... توسلت كي يمحى بجاهكم صعبي
ألا يا رسول نرفع أمرنا إلى الله ... فاشفع لانمحى (لمحو) موجب الشوب
وأنت الشفيع المرتجى لجميعنا ... عليك صلاة الله والآل والصحب

أخي أيها السائل الكريم .. خذ هذا النموذج واجعله رائداً لك في التوسل بآل بيت رسول الله ﷺ وبجميع أولياء الله الصالحين ... أدعو الله ﷻ أن ينفعنا بهم ... في الدنيا والآخرة، إنه مجيب الدعاء.

وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم، والحمد لله رب العالمين ...

تم بحمد الله تعالى ومعونته وجميل توفيقه

نبذة عن المحقق: الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر ١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواضيع بالإنجليزية وكذا الكتب المترجمة والمواضيع.

۞دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ مساهمات الشيخ الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون:

ومساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى المتعددة مع العلم بأن الشيخ يرفض البرامج الخاصة أو برامج التوك شو التى تهدف للبلبلة والإثارة وتأليب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، وهو يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة على نشر الدعوة الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع وجمع الشمل وتوصيل الدعوة الهادفة

بالأسلوب الجذاب والراقى.

و نذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر :

١- خطبة وصلاة الجمعة :

بعض الخطب على الهواء مباشرة منها :*جمع من مسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة[٨٠]، جمع على من مسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير بمدينة بورفؤاد ببورسعيد، ومسجد الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها.

٢-: البرنامج العام: *دعاء الصباح. * المجلة الدينية.

٣- إذاعة القرآن الكريم: أمسيات دينية كثرة متعددة. خطبة وصلاة الجمعة على الهواء.من مساجد متعددة. خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التليفزيون عدة مرات.

٤- إذاعة وسط الدلتا :* حديث الصباح * الأمسية الدينية.

٥- إذاعة الشباب و الرياضة: * برنامج: عصافير الجنة.

٦- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج من بيوت الله. * برنامج فى زمرة النبى ﷺ.

٧- القناة السادسة: حلقات من برنامج "السيرة العطرة". وبرنامج "آيات محكمات".

٨- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من برنامج "لقاءات إيمانية".

٩- القناة الثقافية: برنامج "فتاوى على الهواء"

١٠- إذاعة القاهرة الكبرى: "أمسيات دينية " من مساجد مختلفة.

١١- القناة التعليمية : * حلقات برنامج أولياء الله الصالحون .

١٢- قناة القاهرة بالتليفزيون: حلقات من برنامج فقه المرأة وبرنامج جدد حياتك ولا يزالا مستمرأن إلى تاريخه، وفى شهر رمضان ٢٠١٨ برنامج "من آيات القرآن"، وكذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم.

١٣- قناة الدلتا التليفزيونية: برنامج "جدد حياتك" ومازال مستمرا.

۞ المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات و مراكز الشباب و الأندية الثقافية والجمعيات الدينية و الثقافية و العلمية :

أحيى الشيخ عديد المناسبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا بالنوادى الرياضية والجمعيات والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.

كما شارك الشيخ وأحيى العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات و دعى إلى عدد من إحتفالات الصلح

---

٨٠ الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادى منذ أكثر من عشرين عاماً، كما يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين الخيرى بالمقطم .

بالصعيد على مدارالسنين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

۞ قائمة مؤلفات المحقق الشيخ فوزى محمد أبوزيد المطبوعة

حتى ٢٦ أغسطس ٢٠١٩م، خمس عشرة سلسلة *تحتوى* على ١١٤ كتاب

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
السلسة رقم١: فى تفسير القرآن الكريم : ١٢				٤	نفحات من نور القرآن ١	١	
١٤	نفحات من نور القرآن ٢	١		٤٨	أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام	٣	
٩١	الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ	١		٩٣	أسرار خلة إبراهيم عليه السلام	١	
٩٦	تفسير آيات المقربين: ج١	١		١٠٢	تفسير آيات المقربين: ج٢	١	
١٠٣	حكمة لقمان وبر الوالدين	١		١٠٥	تفسير آيات المقربين : ج٣	١	
١٠٨	تفسير آيات المقربين : ج٤	١		١٠٩	تفسير آيات المناسبات	١	
١١٢	تفسير آيات المقربين : ج٥						
السلسلة رقم ٢: الفقــه: ٩				٢	زاد الحاج والمعتمر	٣	
٥	مائدة المسلم بين الدين و العلم	٢		٥٢	كيف تكون داعياً على بصيرة	١	
٥٤	مختصر زاد الحاج والمعتمر	٢		٧١	الصيام شريعة وحقيقة	١	
٧٢	إكرام الله للأموات	١		٩٥	صيام الأتقياء	١	
١٠٠	دلائل الفرح بالرحمة المهداة	١		١٠٤	سنن الهدى	١	
السلسلة رقم ٣: الحقيقة المحمدية: ١٢				٧	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	٤	
١٣	إشراقات الإسراء ج ١	٢		٢٢	الكمالات المحمدية	٢	
٢٣	الرحمة المهداة	٢		٣٣	واجب المسلمين المعاصرين نحوه ﷺ	٢	
٣٥	إشراقات الإسراء ج٢	١		٦١	السراج المنير	١	
٧٠	ثانى اثنين	١		٨٥	الجمال المحمدى ظاهره وباطنه	١	
٨٧	تجليات المعراج	١		٩٠	شرف شهر شعبان	١	
١١٤	خصائص النبى الخاتم ﷺ	١					
السلسلة رقم ٤: من أعلام الصوفية: ٧				١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى	٢	
٣	الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة	١		٤١	المربى الربانى السيد أحمد البدوى	١	
٤٥	شيخ الإسلام إبراهيم الدسوقى	٢		٥٩	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى	١	
٩٧	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة	١		١٠٧	الشيخ عبد الرحيم القنائى ومدرسته الروحية	١	
السلسلة رقم ٥: الدين والحياة: ٧				٢٦	إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام	٢	
٣٤	كيف يحبُّك الله	٤		٣٩	كونوا قرآنا يمشى بين الناس	٢	
٥٠	قضايا الشباب المعاصر	١		٦٧	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	١	
٧٥	أمراض الأمة وبصيرة النبوة	١		٩٢	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)	١	
السلسلة٦: الخطب الإلهامية للمناسبات : ٧				١٦	خطب المولد النبوى	١	
١٧	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	١		١٨	خطب شهر شعبان و ليلة الغفران	١	

١٩	خطب شهر رمضان و عيد الفطر	١		٢٠	الحج و عيد الأضحى	١	
٢١	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	١		٥٥	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية:١	٢	
السلسلة رقم ٧: **الخطب الإلهامية العصرية:١**				٧٨	الأشفية النبوية للعصر	١	
السلسلة رقم ٨: **المرأة المسلمة: ٥**				٩	تربية القرآن لجيل الإيمان	١	
٤٣	المؤمنات القانتات	٢		٤٤	فتاوى جامعة للنساء	٢	
٧٤	الحب والجنس فى الإسلام.	١		١٠٦	المرأة المسلمة بين الإباحة والنهى	١	
السلسلة رقم ٩: **الطريق إلى الله: ١٢**				٦	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	٢	
٢٥	طريق المحبوبين وأذواقهم	١		٢٨	المجاهدة للصفاء و المشاهدة	٢	
٣٠	علامات التوفيق لأهل التحقيق	١		٣١	رسالة الصالحين	١	
٣٢	مراقى الصالحين	٢		٥٧	تحفة المحبين فى عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)	١	
٦٠	نوافل المقربين	١		٦٤	أحسن القول	١	
٧٩	دعوة الشباب العصرية للإسلام	١		٨٨	مجالس تزكية النفوس ج١	١	
٨٩	مجالس تزكية النفوس ٢	١					
السلسة رقم ١٠: **الأذكار والأوراد: ٨**				٨	مفاتح الفرج	٦	
١٥	أذكار الأبرار	١		٣٧	مختصر مفاتح الفرج	٥	
٣٨	أذكار الأبرار صغير	٣		٤٠	أوراد الأخيار تخريج وشرح	٢	
٥٦	نيل التهانى بالورد القرآنى	١		٧٣	جامع الأذكار والأوراد	٢	
١١٣	ورد الإستغفار اليومى للحسن (تحقيق)	١					
السلسلة ١١: **دراسات صوفية معاصرة: ١٦**				١٠	الصوفية و الحياة المعاصرة	١	
١١	الصفاء والأصفياء	١		١٢	أبواب القرب ومنازل التقريب	١	
٢٩	الصوفية فى القرآن والسنة	٣		٣٦	المنهج الصوفى والحياة العصرية	١	
٤٢	الولاية والأولياء	١		٤٩	موازين الصادقين	١	
٥١	الفتح العرفانى	١		٥٣	النفس وصفها وتزكيتها	١	
٥٨	سياحة العارفين	١		٦٣	منهاج الواصلين	١	
٦٥	نسمات القرب	١		٦٨	العطايا الصمدانية للأصفياء	١	
٧٧	شراب أهل الوصل	١		٨٣	مقامات المقربين	١	
٩٨	آداب المحبين لله	١					
السلسة رقم ١٢ : **الفتاوى: ٦**				٢٤	فتاوى جامعة للشباب	١	
٧٦	فتاوى فورية ج١	١		٨٠	فتاوى فورية ج٢	١	
٨٤	فتاوى فورية ج٣	١		٨٦	فتاوى فورية ج٤	١	
١٠١	يسألونك	١					
السلسة رقم ١٣: **أسئلة صوفية: ٤**				٢٧	نور الجواب على أسئلة الشباب	٢	
٦٩	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية	١		٩٩	إشارات العارفين	١	
١١١	بينات الصدور						
السلسلة رقم ١٤: **حوارات مع الآخر: ٣**				٨١	سؤالات غير المسلمين	١	
٨٢	حوارات الإنسان المعاصر	١		٩٤	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	١	

السلسلة رقم ١٥: **شفاء الصدور: ٥**							
٤٧	بشائر المؤمن عند الموت	٣		٦٢	بشريات المؤمن في الآخرة	١	
٦٦	بشائر الفضل الإلهي	١		١١٠	الدعاء المستجاب	١	
				٤٦	علاج الرزاق لعلل الأرزاق	٢	

أين تجد مؤلفات العارف بالله الشيخ محمد على سلامة والشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقى
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسـكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر

الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
		الأقـاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا- ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ - شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة - شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة- شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس،ش الشهداء، ح حسن محمد
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابى أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم
كشك القرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا- إسنا - ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس وأ/ محمد رمضان محمد
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار
والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية
أو الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش١٠٥

حدائق المعادي بالقاهرة

ت: ٠٢-٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٢-٢٥٢٦١٦١٨

الفهرست

مقدمــة المحقق الشيخ فوزى محمد أبوزيد	٣
نبذة عن المؤلف الشيخ محمد على سلامة	٥
مقدمة المؤلف العارف بالله الشيخ محمد على سلامة	١٠

الباب الأول	١١
المشكلات الإجتماعية والإقتصادية	
الدِّينُ المُعَامَلَةُ : الأحكام المتعلقة بالعمل	١٢
أولاً: إتقان العمل	١٢
ثانياً: من غشنا فليس منا	١٦
ثالثاً: نهضة غير المسلمين	١٨
ملاحظة	٢٠
سياسة الدنيا بالدِّين	٢١
حكمة استخلاف الله للإنسان في الأرض	٢٣
معنى الاستخلاف	٢٣
أمثلة من معاملة أمراء المسلمين لأهل ذمتهم	٢٥
نماذج من معاملة النبي ﷺ للناس	٣٢
عناية أئمة الهدى بالناس	٣٧
تطبيق الشريعة	٤١
عودة الروح للمجتمع الإسلامي	٤٣
حول المشكلة الاقتصادية	٤٦
تحريم المخدرات	٥٠
الحكمة من تحريم الخمر	٥٢

هل المخدرات خمر	٥٣
علاج هذه الظاهرة	٥٧
إنتشار المخدرات حرب ضد الأمة	٥٩

الباب الثانى من أسرار الأحكام الشرعية	٦١
حكم تسليم الرجل على المرأة الأجنبية	٦٢
حكمة عدد الركعات في الصلاة	٦٤
حكمة الجهر والإسرار في الصلاة	٦٨
الحكمة من رمى الجمار	٧٠

الباب الثالث الأمام الحسين رضى الله عنه	٧٢
حديث: حسين منى وأنا منه	٧٣
إسشهاد سيدنا الحسين	٨٠
كيف جاءت رأس مولانا الحسين إلى مصر	٨٣
التوسل بسيدنا الحسين	٨٥

نبذة عن المحقق: الشيخ فوزي محمد أبوزيد	٨٨
قائمة مؤلفات المحقق الشيخ فوزى محمد أبوزيد	٩٠
أين تجد مؤلفات العارف بالله الشيخ محمد على سلامه والمحقق الشيخ فوزى محمد أبوزيد	٩٢
الفهرست	٩٤

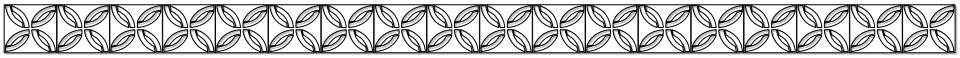

تحت الطبع
للشيخ فوزى محمد أبو زيد

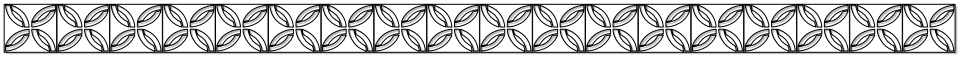

دروس رمضان والتراويـح

حديث الحقائق
عن قدر سيد الخلائق
(الطبعة الرابعة)